رواية

فتاة أشلول

بالعامية المصرية

تأليف

السيد عبد الكريم

إهداء

إليها ....

السيد عبد الكريم

الفصل الاول

من أكبر المكاسب اللى كسبتها من سنوات الجامعة هو صديقى شاكر ... كان دمه خفيف وابن بلد واجتماعي ... واكتر حاجة كنت بحبها فيه انه

موسوس زيي ، ورغم اننا تخرجنا من سنين لكنه لسه بيزورنى فى قريتى عامة هو ساكن فى قرية قريبة مننا ناحية الجبل ... مفيش عيد ييجى الا... أما ألاقى شاكر جاى يقضى معايا يوم... ونفضل بقا نتكلم ونهزر ونضحك ونفتكر أيام الجامعة ... المرة دى جالى قبل العيد بـ 3 أيام الساعة 9 بالليل وقالى انه هيسافر القاهرة بكرة الصبح علشان كده جاى يعيد عليا... ويشوفنى قبل ما يسافر ... وبالصدفة واحنا بنحكى قالى ان القرية بتاعته مقلوبة بسبب اختفاء سيدة اسمها سعاد شوقى ... والشرطة حققت مع جوزها لأنه ديما كان على خلاف معاها وكان بيقول انه هيجوز عليها ...المهم تكلمنا فى حاجات كتير وقضينا السهرة وعلى الساعة 12 بالليل شاكر مشى ... تانى كنت سهران بالليل واسترجعت زيارة شاكر في دماغي لاحظت ان شاكر كان متغير شوية المرة دى ... شاكر اكل معايا سمك... وانا عارف ان شاكر مش بيحب السمك ولا بيطيق ريحته ... كمان هو اول مرة ييجى يزورنى بالليل ... لان الطريق بين قريتى وقريته تعتبر مهجورة وكلها ارض زراعية ومحدش بيمشى فيها بالليل ...المهم قلت لنفسى جايز هو اكل سمك علشان معملش له اكل مخصوص ...وجايز جه بالليل لانه بيستعد للسفر ومعندوش وقت ...المهم جه العيد ونسيت الموضوع ...وتالت يوم العيد اخدت فراخ ولحمة وفواكه ورحت ازور اختى المجوزة ...هى مجوزة فى قرية بعيد عننا بحوالى 20 كيلو ... وقعدت عندها لحد الضهر ... وقبل ما امشى جوزها جه وحلف لأقعد معاهم اتغدى ...وعيال اختى مسكوا فيا واضطريت اقعد ... والغدا جاب عشا والوقت اتأخر ...انا كنت عاوز اروح بدرى علشان الطريق كلها مقطوعة ...وانا من النوع اللى بترعب من الطرق المقطوعة ...ومشيت من عندهم على الساعة 10 بالليل ... ركبت الموتوسكيل بتاعى وتوكلت على الله ... وعديت أول قرية بين الزروع والغيطان وانا مولع النور العالى بسبب الضلمة اللى فى كل مكان ... وبعدين الموتوسكيل وقف فجأة ...طيب ده وقته ؟ نزلت اشوف فيه ايه وحاولت اشغل الموتوسيكل لكن مفيش فايدة ... عدت ربع ساعة... والموتوسيكل مش عايز ينطق ... بصيت حواليا واكتشفت انى فى مكان مقطوع كله ضلمة وسكوت ..لا فيه بيت قريب ولا حد معدى ولا اى حاجة ... فضلت اجر في الموتوسيكل لمدة نص ساعة .... وبعدين قلت أجرب أحول البنزين على الاحتياطى وفعلا الموتوسيكل اشتغل ...طيب ازاى مجتش على بالى الفكرة دى ؟ لانى كنت خايف ومرعوب ...ركبت الموتوسكيل وانا بحمد ربنا ...وبعد شوية شفت عربية مركونة شكلها مخيف اوى ... وشفت واحد بينزل من العربية وبيبص حواليه ... انا كنت

بعيد عنه بس شايفه ... الغريب ان الراجل طلع من العربية شوال مربوط ...انا طفيت نور الموتوسيكل بسرعة علشان كنت خلاص قربت منه ...وطفيت الموتوسيكل وانا بترعب ...انا كنت خايف يشوفنى ...ومش عارف ده اصلا انسان ولا عفريت ...الراجل ركب العربية تانى ومشى ... شغلت الموتوسكيل ومشيت وانا اقرأ قران لحد الحمد لله ما وصلت البيت ... غيرت هدومى ..وبدأت افكر فى اللى شفته ...بس حسيت ان اللى شفته ده مجرد تهيؤات ... وقبل ما نام لقيت اختى وجوزها بيتصلوا بيا بيطمنوا انى وصلت ولا لسه ... طمنتهم ونمت ...وصحيت الساعة 2 بالليل على صوت جرس التليفون ... كان رقم غريب ... ولما فتحت وقلت الو ...سمعت صوت واحدة بتقولى (عند العربية) .... قلتلها النمرة غلط وقفلت السكة ...بس رجعت أركز فى الجملة اللى قالتها ...(عند العربية) ؟ معناها ايه ؟... اترعبت لما افتكرت العربية اللى شفتها فى الغيطان ... حاولت انام لكن خلاص النوم طار من عينى ..مسكت التليفون واتصلت على الرقم ..لقيت اللى رد عليا جوز اختى اللى كنت عندهم ..اعتذرت ليه انى رنيت عليه بالغلط لان الساعة كان 2 ونص ... وفضلت ادور على الرقم اللى اتصل بيا لقيته اختفى ..اخر المكالمات عندى كلها اسماء ناس اعرفها ...مفيش ولا رقم غريب موجود فى سجل المكالمات المستلمة خالص ...بسم الله الرحمن الرحيم ...هو انا اجننت ولا ايه ؟
فضلت صاحى لحد ما صليت الفجر ونمت ..وعدى اليوم عادى ونسيت كل اللى حصل ...بس تانى يوم بالليل رن عليا رقم غريب ...مسكت التليفون وانا ايدى بتترعش وقلت الو ...سمعت نفس الصوت بيقول ..(عند العربية) .... قلت وانا صوتى مبحوح من الخوف :
ـ انتى مين ؟
قالت : انا سعاد شوقي .

الفصل الثاني

لما سمعتها بتقول (سعاد شوقى) حسيت ان الدم اتجمد فى عروقي ، شاكر قالى ان الست اللى اختفت في قريته اسمها (سعاد شوقي) ، دا معناه ايه ؟! انتبهت انى لسه حاطط الفون على ودنى ، قلتلها :
ـ سعاد شوقي مين ؟
لكن مكنش فيه رد ، وكالعادة لقيتها قفلت السكة ، طبعا مش هدور على الرقم لأنه أكيد اختفى ، الموضوع مش محتاج ذكاء يعنى ، عملت كوباية شاي وولعت سيجارة واتصلت بشاكر ، وقلتله :
ـ الو .. شاكر
مش عارف ليه حسيت ان صوته ضعيف لما قالى :
ـ أهلا رأفت .
قلت وانا متوتر :
ـ فينك يابنى ؟ ... جيت من السفر ولا لسه ؟
قالى بنبرة فيها استغراب :
ـ سفر ايه ؟
قلت :
ـ مش قلتلى انك مسافر للقاهرة ؟
قالى ولسه نبرته فيها استغراب :
ـ وقلتلك كده امتي ؟
قلت :
ـ لما كنت عندى من اسبوع ...ساعة ما أكلنا سمك يا شاكر .
قال :
ـ وكمان سمك ؟! .... يابنى انا عامل حادثة من اسبوع ولسه خارج من المستشفي امبارح ... ودا السبب الى خلاني ما جيتش ليك يوم العيد .

لما شاكر خلص جملته سمعت صوت طبق وقع فى المبطخ ، طرت فى الهوا مترين والتليفون وقع من ايدي ، دخلت المطبخ لقيت القطة موقعة 3 طباق على البلاط ، سبتها ورجعت الصالة ورنيت على شاكر تاني وقلتله :
ـ شاكر ... انا هجيلك الصبح.

تانى يوم الصبح ركبت الموتوسكيل الغلبان وطلعت جري على بيت شاكر ، كنت عاوز اقابله فى النهار قبل ما ييجى الليل والست دى تتصل بيا تاني ، أبو شاكر رحب بيا لانه كان يعرفنى ودى مش اول مرة ازروهم فيها ،

ودخلت لقيت شاكر نايم على السرير ورجله مجبسة وايده متعلقة فى خيط مربوط فى رقبته
ـ الله يخربيتك ...دا انتى متعور بجد ؟
قالي وهو يحاول يقوم :
ـ اومال دى فيها هزار يعنى
طلبت منه يخليه مستريح وشربنا الشاي وحكيته على كل حاجة ، بس كان رده غريب ، قالي :
ـ ياعم سعاد مين ؟! البلد كلها متأكدة ان جوزها قتلها وتخلص من جثتها .
كنت مستغرب من رد فعل شاكر ، خاصة ان شاكر موسوس أكتر مني ، يعنى سبحان اللى جمعنا على بعض ، انا ممكن اصحي بالليل 7 مرات أشوف نفسي طفيت نور الحمام ولا لاء ، رغم اني بكون متأكد اني طفيته ، شاكر بقا موسوس أكتر مني ، المهم قلتله :
ـ بس انت جيت عندى البيت وسهرنا وأكلت سمك ...قول انك جيت وبتعمل فيا مقلب .
طلع علبة السجاير وقدملى سيجارة وقالي :
ـ وانا من امتي باجيلك بالليل ؟! ومن امتي باكل سمك ؟!
قلتله وانا بطلع دخان السيجارة فى وشه من الغيظ :
ـ ما استحالة تكون تهيؤات .
قالي وهو بيبتسم :
ـ فعلا مش تهيؤات ... هى وسوسة .
قلتله وانا متغاظ من بروده :
ـ على الطلاق ما وسوسة ، انت بشحمك ولحمك جيت سهرت معايا يوم الخميس قبل العيد بـ 3 أيام وقلتلى انك مسافر القاهرة تاني يوم الصبح .

هنا شاكر نادي على والدته اللى دخلت وسلمت عليا ، شاكر سألها قدامي :
ـ هو الحادثة كانت امتي يا حاجة ؟
ـ متفكرنيش يابني باليوم ده وقول الحمد لله انها جات على كده ، دا انا كنت هموت فيها لما عرفت الخبر
ـ بعد الشر عليكي يا حاجة

ماشاء الله ، شاكر وأمه مستمتعين بوقتهم وانا مشلول من الغيظ والحيرة والرعب ، المهم الحاجة قالت انه عمل حادثة يوم التلات ، ودخل المستشفى

ولسه خارج امبارح ، وشاكر ول عامل فيا مقلب استحالة امه تكون مشاركة معاه يعني ، المهم قبل ما امشي من عند شاكر قلتله :
ـ شاكر ... اللى جالي ده عفريت ... عفريت كان عايز يعرفني ان فيه واحدة اختفت من قريتك اسمها سعاد ... علشان انا اللى احل اللغز بتاع الراجل اللى شفته فى الغيط بالعربية
قالي وهو بدأ يهتم بالموضوع :
ـ تصدق انا نسيت اسألك انت عرفت ازاى موضوع سعاد اللى اختفت .
قلتله وانا بقف علشان امشي :
ـ انا هطلع من عندك هنا على قسم الشرطة
سمعته بيقول وانا خارج :
ـ استنا يا غبي ، اصبر أما أخف واروح معاك .

بعد ساعتين كنت فى قسم الشرطة ، كنت برتعش وانا بحكي اللي حصل معايا ، لدرجة ان الضابط طلب من العسكري يجيبلي فنجان قهوة علشان اهدي ، ولما ولما خلصت الحكاية لقيت الضابط بيدوس على زرار على مكتبه ، وبعد شويه دخل مجموعة من الضباط المحققين ، عرفت بعيدن انهم كانوا ماسكين قضية اختفاء سعاد شوقي ، المهم حكيت الحكاية كذا مرة ، وعرفت بعيدن انهم كانوا متعمدين اني احكي الحكاية كذا مرة علشان يشوفوا هحكيها كل مرة بنفس الاحداث والتفاصيل ولا هغير فيها ، بس فى الاخر محدش اهتم بالموضوع وواحد منهم قالي :
ـ احنا افرجنا عن جوزها فرغلي ، وحكايتك مثيرة للاهتمام ، بس اللى فهمته منك انك معندكش اى دليل
قلت بانفعال :
ـ بس اكيد اللى شفته فى الغيط ده هو القاتل
سمعته الضابط بيقول :
ـ طيب معاك رقم العربية اللى شفتها ؟
طبعا مردتش عليه لاني شفت العربية من بعيد وكنت فى قمة الرعب ساعتها ، الضابط كمل كلامه :
ـ طيب معاك رقم البنت اللى بتتصل بيك وبتقولك انها سعاد ؟
قلتله :
ـ رقمها بيختفي بعد ما تقفل .
قالي :
ـ اه بيختفي ... بيختفي .

وبص فى ارواق قدامه وفضل يقلب فيها ، ساعتها عرفت ان المفروض وقتي انتهي ، وفعلا مشيت .

فى نفس اليوم بالليل كنت سهران بشرب شاي وبدخن سجاير ، كنت متوقع انها تتصل ، بس الساعة جات 3 اخر الليل ومتصلتش ، ساعتها قررت اني انام وقلت فى نفسي جايز يكون كل ده تهيؤات وهم عندهم حق ، ويدوبك حطيت راسي على المخدة وسمعت الفون بيرن ، وبسرعة ولعت نور الاوضة وطلعت القلم والورقة اللى كنت محضرهم ونقلت الرقم ، ما هو مش هفضل عبيط طول عمري يعني ، كده انا معايا دليل ، رقمك معايا ياست سعاد ، المهم لما فتحت الاتصال وقلت (الو) مسمعتش اى رد ، فضلت اقول (الو) لحد ما ردت ، كان نفس الصوت بس المرة دى قالت جملة خلتني اتجمد فى مكاني ، قالت :
ـ متبقاش جحش ، الرقم اللى كتبته مش هينفعك ، وبلاش تعرف شاكر بحاجة ... عند العربية .

الفصل الثالث

بس المرة دى قالت جملة خلتني اتجمد فى مكاني ، قالت :
ـ متبقاش جحش ، الرقم اللى كتبته مش هينفعك ، وبلاش تعرف شاكر بحاجة ... عند العربية .

لما سمعتها بتقول كده أبعدت التليفون عن ودني وفضلت أبص حواليا ، تهيألي لثواني إن الست دى موجودة معايا في الاوضة ، كانت القرية كلها نايمة والسكون زى سكون أهل المقابر ، وسمعت صوت مواء قطط بتتخانق ، مكنتش متأكد ان الصوت ده صوت قطط ولا مخلوقات عاملة نفسها قطط ، الله يخربيتك ياسعاد الزفت ، انا بقيت بشك فى كل حاجة بسببك ، يعنى انتى ملقتيش غيرى فى القرية كلها ، جيتى للواد الشاطر أقوي ، هى ناقصة وسوسة يعني ، فتحت البلوكونة ابص على القطط مشفتش حاجة ، وبما اني ساكن لوحدى فى البيت بعد وفاة ابويا وامي وجواز اختي فتلاقوني لو سمعت اى صوت مبعرفش أنام إلا لما أتأكد من مصدر الصوت ، المهم لما انتبهت للتليفون كانت قفلت السكة طبعا ، رميت التليفون في قرف على السرير ورميت نفسى جمبه ، وفجأة افتكرت حاجة مهمة ، أنا كتبت الرقم ، ايوه أنا معايا رقمها دلوقتي ، طلّعت الورقة وأنا حاسس بفرحة اللمبي لما فتح محل كبدة وكان فاكر نفسه هينجح ، بس زى ما اللمبي فشل يا بني ادمين أنا كمان فشلت ، لقيت الورقة مكتوبة فيها (عند العربية)، بسم الله الرحمن الرحيم ، ازاى حصل كده ؟!
اقسم لكم بالله أنا كنت كاتب رقمها ،
ازاى رقمها اختفي وظهرت الجملة دى ؟!
الغريب ان جملة (عند العربية) كانت مكتوبة بخطى ، يعنى أنا بدل ما اكتب رقمها كتبت الجملة دى ،
بس ازاى يا ربي ؟!
ازاى حصل كده ؟!
عرفت ان الليلة مفهاش نوم ، دخلت المطبخ اعمل كوباية شاي ، ويا سلام مع كوباية شاي وسيجارة وأنت بتفكر في العفاريت !
متعة اكيد بتحسدوني عليها ، اممم ، ايه اللى انا بقوله ده ، انت اتجننت رسمي يا رأفت ، بدأت أركز كده وأحط الاحتمالات علشان اعرف احلل الموضوع ، يعني اللى بيطلعوا على قنوات الكورة بيحللوا أحسن مني في ايه ؟ كل تحليلاتهم بتطلع غلط في الاخر ، المهم بدأت أحط الاحتمالات ، ووصلت لنتيجة إن الست دى عاوزانى اروح عند العربية ، والمكان اللى

شفت فيه العربية بعيد عن قريتى بحوالى 14 كيلو متر ، وطبعا اوعو تتوقعوا مني انى هروح ، انا مالي ومال اللى اختفت ولا اتقتلت ؟
بس هنا جاتلي فكرة مجنونة وقررت اني اعملها ، يلا تصبحوا على خير علشان هنام وبكرة الصبح هتعرفوا الخطة .

تاني يوم صحيت ولبست نضارة شمس كانت معايا من أيام الشقاوة لما كنت بحاول أوقع بيها سعدية فى حبي ، ملحوظة يا اللى بتضحكوا ، سعدية دلوقتي معاها 3 عيال ، المهم لبست ونزلت اخدت الموتوسكيل الغلبان بتاعي وطلعت على قرية شاكر ، مكنتش رايح عند بيت شاكر ، فضلت امشي في الشوارع القروية لحد ما لقيت شوية عيال بيعلبوا ، ناديت على عيل صغير وسألته :
ـ بيت عمك فرغلي فين يا عسل ؟
الواد بكل غلاسة قالي :
ـ هات خمسة جنية وأنا أقولك .
قلت فى نفسي (يلا هى جات عليك يعني) .
طلعت خمسة جنيه واديتها للواد وانا مبتسم ، الواد فرح أوي لما مسك الخمسة جنيه في ايده وكأنه مكنش متوقع إني ممكن اديه ، فعلا الأطفال أحباب الله ، وأنصحكم تعطفوا عليهم ديما وتدوهم فلوس ،
الواد حط الخمسة جنيه في جيبه وجري وهو بيقول :
ـ ضحكت عليك ... معرفش بيته فين .

ماشاء الله ، أحباب الله فعلا ، محدش يعمل بنصيحتي يا جماعة ، مشيت لقدام لحد ما لقيت قهوة ، قعدت وطلبت شاي وسألت القهوجي ، كان عيل مراهق طويل وحافي وسألته عن عم فرغلي ، الواد رد عليا وقالي :
ـ اللى قتل مراته .
فرحت أوي ساعتها وحسيت ان القهوجي ممكن يفيدني ، وفعلا قالي على مكان بيته ، وبدأت اسأله أسئلة زى مثلا :
ـ هو قتل مراته بجد ؟ طيب مراته كان عندها كام سنة ؟ طيب هو فين دلوقتي ؟
بس القهوجي قالي وسط كلامه :
ـ انا جاوبت عن الأسئلة دى كلها للمخبر صاحبك اللى بييجي كل يوم هنا بالليل .

هنا عرفت إن الشرطة لسه مهتمة بالموضوع ، ومعتبراه قتل مش اختفاء ، المهم عرفت من القهوجي إن سعاد شوقي عندها 43 سنة ، وكان أبوها راجل ثري ، معاه أطيان وفلوس ، بس كان سايب وصية أملاكه عند المحامي ، وكان شارط ان الوصية متطلعش إلا لما سعاد تخلف أو تموت ، وعرفت إن سعاد أجوزت عم فرغلي غصب عن أبوها علشان كده أبوها كتب الوصية دى كنوع من العقاب ليها ، وعرفت إن سعاد مخلفتش ، وطبعا سجلت كل المعلومات دى في دماغي لأني مش ناوي أسجل اى حاجة في ورق تاني ، ما أنا مش عبيط يعني زى ما انتو عارفين ، طبعا لو كانت معلومات القهوجي صحيحة يبقى كده اللغز اتحل ، باختصار يا سادة ياسكر يا زيادة عمك فرغلى كان طمعان فى سعاد علشان كده قدر انه يوقعها فى حبه لدرجة انها اتجوزته غصب عن أبوها ، يعني فرغلى وقع سعاد فى حبه وانا فضلت 3 سنين أحب سعدية من طرف واحد ، ما علينا يا ناس ، المهم لما عمكم فرغلي اتجوز سعاد ومخلفوش وكان عارف بالوصية ، فمكنش قدامه حل غير انه يقتلها ويخفي جثتها ، وطبيعي بعد الاختفاء الناس هتنساها وهيعتبروها مفقودة أو ميته وبكده عمك فرغلي يورث التورته كلها ، دماغه شغالة الراجل ده ، مهم أوى انكم تعرفوا ان دى مجرد تخمينات ممكن تطلع غلط ، وجايز يكون القهوجي بيكذب عليا .

مشيت من قرية شاكر وطلعت على الشغل بتاعى ، كانت الساعة 10 الصبح ، مشيت بسرعة أحسن ييجي المخبر الحقيقى واتكشف انا والقهوجي يعملني كفتة ، لاني شفته طحن واد مكنش معاه حساب الشاى اللى شربه ، المهم نسيت أقولكم إني شغال موظف فى وزارة الثقافة ، شغال إداري يعني أحسن تحسبوني كاتب عظيم أو فارس لا يشق له غبار فى الثقافة والأدب ، المهم لقيت في المكتب أستاذ شماشيري ، وساعة ما شافني بص عليا بنظرات غير مريحة ، الأستاذ شماشيري كان تقريبا عنده 50 سنة وديما بيلبس نارة نظر وشعره ابيض ، المهم من ساعة ما دخلت المكتب والراجل عمال يبص ليا بصات مش مريحة ،
طيب هى نقصاك يعني يا أستاذ شماشيري ؟!
المهم طلبت شاي من الساعي وقعدت اشتغل في الأوراق اللى المفروض أسلمها لوكيل الوزارة بعد يومين والا المدير هيخرب بيتي ، بس لما لقيت الأستاذ شماشيري بيبص عليا تاني قلتله :
ـ فيه إيه يا أستاذ ؟
قالي بصوت عالي :

ـ يا لئيم .
قالها ومتكلمش تاني بس نظراته كانت بتقول انه شافني بشرب بانجو مثلا ، المهم قالتله :
ـ بجد فيه إيه يا أستاذ ؟
قال بسرعة :
ـ أنت اللى أستاذ يا أستاذ .
لا كده الموضوع ميطمنش ، قمت منا مكاني وقعدت جمبه على مكتبه وادیته سيجارة وقلتله :
ـ ها ... وبعدين ؟
قال وهو يولع سيجارته :
ـ وبعدين ...وبعدين وقعتها ازاى دى ؟
قلت وأنا مستغرب :
ـ هي مين ؟
قالي :
ـ اللى سألت عليك انهارده الصبح .
الأستاذ شماشيري وقف وبدأ يقلد مشية واحدة ست وهو بيقول بصوت مسلوغ زى صوت ماري منيب :
ـ الأستاذ رأفت موجود ... طيب هييجي امتي ؟
مسكت الأستاذ شماشيري من ايده ورجعته للمكتب بتاعه لأنه على استعداد ان يقدم اوبرت (صغيرة على الحب) لوحده وقلتله :
ـ والله معرفش انت بتتكلم عن إيه .
الأستاذ شماشيري أخد نفس عميق وبص ليا باتهام وقال :
ـ اه يا نمس ...يا ما تحت السواهي دواهي ... عامة هى سابت الجواب دا معايا .
حط أيده في جيبه وقبل ما يطلع الجواب قلتله :
ـ هي مين ؟
قال :
ـ سعاد شوقي يا سيدي .

حسيت إن عقلي وقف عن التفكير وحسيت بصداع ، كانت ايدي بتترعش وأنا باخد الجواب من الأستاذ شماشيري ، سبت المكتب وطلعت وأنا سامع شماشيري بيقول :

ـ ياد أعقل وتعالي كمل شغلك ...كفاية انك من ساعة إجازة العيد محدش شاف وشك .
وصلت البيت وطلعت الجواب اللى كان بيتهز بين ايديا وقرأت :

ــ لازم تروح عند العربية الليلة ، بطل تعمل دور الجحش اللى مش فاهم حاجة ، عامة انا حلوة معاك لحد دلوقتي ، بس لو مرحتش عند العربية الليلة دى هخلي حياتك سلسلة من الكوابيس ، وخلي بالك من الأستاذ شماشيري علشان عينه زايغة وبيعاكس البنات الحلوة .

الفصل الرابع

بعد ما قرأت رسالة سعاد شوقي جبت التليفون بتاعى وبدأت أصور الرسالة ، الرسالة مكتوبة بخط اليد ، ودا دليل قوي جدا معايا ، كده أنا معايا أصل الرسالة وصورة منها على الموبيل ، سبت الرسالة ودخلت المطبخ أعمل كوباية شاى ، كنت متوقع انى أرجع ألاقي الورقة اختفت ، أو مثلا ألاقي الورقة بس بدون كلام مكتوب عليها ، لكن دا محصلش ، حلو أوي كده ، شربت الشاي وولعت سيجارة ، وطلعت على قسم الشرطة .

في قسم الشرطة قابلت ضابط غير اللى قابتله المرة اللى فاتت ، علشان كده كان لازم احكي كل حاجة من الأول ، بس لما قلتله انى جيت هنا قبل كده وحكيت الحكاية ، نادي على مجموعة من المحققين وكان منهم الضابط ومجموعة من اللى قابلتهم المرة اللى فاتت ، المهم عرفتهم اني قدرت احصل على دليل على كلامي ، الضباط كانوا مهتمين بكل كلمة بقولها ، ولما خلصت كلامى الضابط اللى قابلني المرة اللى فاتت قالي :
ـ هات الرسالة لو سمحت .
طلعت الرسالة من جيبي وأنا بقول :
ـ يافندم بعد الدليل ده المفروض نهجم على المكان بسرعة .
لاحظت انهم حاولوا يخفوا ابتسامة لأنهم حسوا انهم قاعدين قدام واحد عبيط ، بس الضابط اللى أخد مني الرسالة مقدرش يخفي ابتسامته وهو بيبص في الورقة ، وبعدين بص عليا ورجع الورقة ليا وقال :
ـ بص يا أستاذ رأفت .. احنا مقدرين شعورك وتعاونك معانا ..بس أنت كده مش بتعاونا ..انت كده بتضيع وقتنا .
قلت بسرعة وأنا ألقي توجيهاتي عليهم :
ـ يا فندم انتو تجيبوا خبير خطوط بسرعة علشان الوقت مهم في الأمور اللى زى دى .
قالي بعدا ما ولع سيجارة :
ـ الموضوع مش محتاج خبير خطوط .. الخط ده خطك أنت .
هنا بصيت فى الرسالة وحسيت بان ضهرى تحول للوح تلج من الصدمة ، الورقة كان مكتوب فيها :
(بنطلون جديد 500 جنيه + 300 جنيه سلف من المدير + 200 جنيه للبقال + 300 جنيه تصليح التلاجة و...)
بصراحة مكنتش عارف أقول إيه ، حسيت بخجل قدام الضابط والمحققين ، خاصة اني كنت لسه برسم عليهم دور الواد اللى فاهم وبلقي عليهم تعليمات ، دا انا كنت لسه هنصحهم انهم يقسموا نفسهم 3 مجموعات ، مجموعة

تروح عند العربية ومجموعة تقتحم بيت فرغلى ، ومجموعة تجيب خبير خطوط ، بس الحمد لله انى مقلتش الاقتراح العظيم ده ، المهم افتكرت حاجة مهمة ، افتكرت انى صورت الرسالة بالموبيل بتاعى ، وقبل ما اطلع الموبيل فكرت فى نفسي وقلت :
ـ ما أكيد الصورة اللى في الموبيل هى كمان اختفت .

المهم كنت متردد بصراحة ومش عارف أعمل إيه ، أقولهم ولا بلاش ؟! أكيد مش صعب على سعاد انها تخفى الصورة اللى فى الموبيل ، بصراحة انا مش هقول وهمشى ، كفاية كده ، زمانهم الضباط بيقولوا إيه الواد الاهبل ده ، بس الضابط لما شافنى محتار قال :
ـ عايز تقول حاجة يا أستاذ رأفت ؟
الضابط قالها بشفقة ، عرفت ان الضابط ده اسمه صبرى وتقريبا هو أعلى رتبه هنا ، المهم طلعت الموبيل وأنا مش مصدق اللى شفته ، الرسالة موجودة على الموبيل ، على الطلاق موجودة فعلا ، وقفت من على الكرسي في صدمة وفنجان القهوة وقع من على المكتب فنزلت أجيب الفنجان لقيت الموبيل وقع مني ، لقيت الضابط اللى وقف جنبي قرب مني ومسكني من ايدي وفضل يطبطب على كتفي وقعدني على الكرسي وجاب الموبيل وادهوني ونادى على عسكرى ينضف العك اللى أنا عملته ، اعتذرت ليهم وقدمت الموبيل لصبرى بيه ، صبرى بيه شاف الصورة على الموبيل وبص ناحية الضابط اللى كان واقف جنبي وعرفت إن اسمه بهاء ، بهاء بيه قرب منه وقال وهو مصدوم :
ـ دا خط ميرفت يا صبرى بيه .
قلت بسرعة :
ـ قصدك خط سعاد شوقي يابهاء بيه
محدش رد عليا كأني مش موجود ، وسمعت صبري بيه بيقولي :
ـ انت هتقعد معانا شوية يا أستاذ رأفت .
وكمل كلامه وهو بيبص على بهاء بيه :
ـ بهاء ... خد الموبيل بتاعه واطبع الرسالة وأعمل فحص بسرعة .
انا مكنتش فاهم حاجة ، بس مرت ساعتين عبال ما رجع بهاء بيه ، وخلال الساعتين دول صبري بيه فهمني الموضوع وقالي :
ـ الخط ده زى خط واحدة اسمها ميرفت محسن ، دى طالبة جامعية مخطوفة من حوالى 25 يوم ، أبوها راجل تاجر كبير ومعاه مصانع ، العصابة اللى خطفتها هددت أبوها بانهم هيقتلوها لو مدفعش 3 مليون جنيه

، وهددوه ميبلغش الشرطة ، بس هو لما عمل بلاغ وصله اتصال من العصابة انهم قتلوا بنته .
حسيت انى مش فاهم حاجة ، وان المواضيع بدأت تدخل فى بعضها ، أنا جاى اوريهم دليل على عفريت سعاد شوقي ألاقي واحدة مقتولة اسمها ميرفت محسن ، المهم سألته :
ـ طيب ليه حضرتك متأكد ان ده خط ميرفت محسن ؟
قال بعد ما قدم لى سيجارة :
ـ احنا جبنا كل حاجة تتعلق بيها ، دا غير ان العصابة لما كانت ترسل رسايل لأبوها كانوا بيخلوا البنت هى اللى تكتب الرسايل .

هنا دخل بهاء بيه ومعاه الموبيل بتاعى والرسالة مطبوعة كذا نسخة وقال :
ـ فعلا خطها يا فندم .
صبري بيه رجعلى الموبيل وقالي :
ـ بص يا أستاذ رأفت .. انسى موضوع سعاد دى ... احنا أصلا معندناش اى دليل إن فرغلى قتل سعاد ، سعاد اختفت بمزاجها ، أو سافرت أو تنيلت المهم انها متقتلش ..وأنا واحد من الناس مش بصدق في موضوع العفاريت ده ..بس اللى بعتلك الرسالة ده لو عفريت يبقى عفريت ميرفت مش سعاد ... ومتنساش ان الرسالة مفهاش توقيع سعاد يعنى علشان نبقى متأكدين أوى كده يعنى .

مشيت من قسم الشرطة وأنا دماغي بتلف ، أنا لسه مخلصتش من سعاد يا ربي ألاقي ميرفت دى في وشي !!
المهم الساعة 12 في منتصف الليل كانت القرية كلها نايمة ، أخدت سكينة المطبخ ، وحطيت فى جيبي مصحف صغير ، ولبست (كوتشى) علشان أقدر أجرى لو حصلت حاجة ، وأخدت كشاف وتأكدت إن الشارع فاضى ، وركبت الموتوسيكل وطلعت على الغيط اللى شفت فيه العربية ، ولعت النور العالي ومشيت وسط الغيطان والزروع وانا مرعوب ، الضلمة والسواد فى كل مكان ، فيه نسيم خفيف بيحرك الزروع وبيخلها تعمل صوت مخيف ، كنت كل شوية ابص ورايا وانا راكب الموتوسكيل ، بس ورايا ضلمة ونور الموتوسيكل يدوبك منور قدامى لمسافة 5 متر ، وقفت بالموتوسيكل وولعت الكشاف اللى معايا وعلقته فى رقبتى ووجهته للخلف ومشيت ، كده فيه نور قدامي ونور ورايا ، يارب يجعل حياتنا نور فى الدنيا والآخرة يا رب ، كنت حاسس ان شكلى مخيف وأنا ماشى بين

الغيطان والنور طالع من قدامى ومن ورايا ، كده لو شافني حد هيفتكرني عفريت ، ما علينا ،
المهم وصلت للمكان الرهيب ، ركنت الموتوسيكل وسبته شغال والمفتاح فيه علشان أعرف أهرب بسرعة لو حصلت حاجة ، مسكت الكشاف اللى كنت معلقة فى رقبتى ومشيت ، الايد اليمين فيها الكشاف والايد الشمال فيها سكينة المطبخ ، كانت فيه شجرة قريبة ، قربت منها وفضلت أوجه الكشاف بتاعى في كل مكان ، أنا كده واقف في المكان اللى شفت فيه العربية ، أنا جيت اهو عند العربية ياسعاد ،
فينك بقا ؟
وفجأة حسيت بأيد تحطت كتفي ، طرت مترين فى الهوا من الخضة والمفاجأة واستدرت بجمسي لورا وانا رافع ايدى بالسكينة بس لقيت ايدى فاضية ، اكتشفت ان السكينة وقعت مني والكشاف كمان وقع ، ولقيت نفسى وجها لوجه قدام شبح مخيف ، كان طويل ولسه ايده على كتفي ، حاولت اعرف ملامح وشه بس الدنيا ضلمة ، انا شايفه كأنه شبح كل حاجة فيه لونها اسود ، وايده اللى كتفي كأنها ايد عملاق أو ديناصور ، كانت كل حتة في جسمي بترقص من الخوف ، مكنتش عارف أتكلم ولا أصرخ ولا أعمل ايه ، وهنا سمعت الشيء ده بيقولي :
ـ ايه اللى جابك هنا يا رأفت ؟

الفصل الخامس

كانت ايده لسه على كتفي لما قالى :

ـ إيه اللى جابك هنا يا رأفت ؟
أنا مردتش من الخوف ، لا رديت ، أيوه كنت برد وبتكلم بس شفايفى كانت تتحرك بس مكنش فيه كلام طالع مني ، أنا اتشليت ولا إيه ؟!
الكائن العجيب نزل ايده من على كتفي ومسك الكشاف اللى كان مرمي على الأرض ، وساعتها شفت وشه ، كان بهاء بيه ، الضابط بهاء بيه ، بس الموقف والمفاجأة خلوني افتكر إنه شبح سعاد شوقي ، المهم بهاء بيه فضل ربع ساعة يهدي فيا لحد ما قدرت انطق وأقوله :
ـ أنت جاى هنا ليه ؟
رد عليا وهو بيديني سيجارة :
ـ خد الأول السيجارة دى علشان أعصابك تهدي ... أنا ياسيدى مؤمن بكل حكايتك ... وقررت اني أجي للمكان اللى وصفته لينا ... بس مكنتش عارف انك هتيجي فى نفس الليلة ونفس الساعة ... أنا جيت بعدك بدقايق ... وفى الأول افتكرتك فرغلى ... بس لما شفت وشك وأنت بتحرك الكشاف ناحية الشجرة عرفتك .. قلت أجي أشوفك بتعمل إيه .
قلت :
ـ قصدك تيجي تنشف الدم في جسمي .
ضحك وهو بيقول :
ـ أجمد كده يا أستاذ رأفت .
قلتله :
ـ طيب ليه حضرتك مصدق حكايتي رغم انك زمايلك الضباط مش مصدقين؟
قال وهو بيبص فى ساعة ايده :
ـ لان فرغلي جوز سعاد شغال سواق ... وفيه احتمال ضعيف إن الراجل اللى شفته بالعربية يكون هو ... هو احتمال ضعيف بس شغل التحقيقات خلاني أمشى ورا أي خيط حتى لو كان ضعيف .
قلت في خوف شديد :
ـ أنا اصلا جيت هنا علشان الست اللى بتبعتلى رسايل هددتني إني لازم أجي هنا الليلة .
قال في سخرية :
ـ جميل جدا يا أستاذ رأفت .
قلتله في غباء :
ـ طيب المفروض هنعمل إيه دلوقتي ؟
قالي بعد ما رمي عقب سيجارته :

ـ هنمسح المنطقة دى ونشوف .
وفضلنا ندور ناحية الشجرة وفى المكان اللى كانت فيه العربية ، كان هو ماسك الكشاف وأنا ماسك سكينة المطبخ وماشى وراه ، بس قالي :
ـ إيه رأيك أنا أدور هنا وأنت تدور في غيط الدرة اللى هناك ؟
قلتله بسرعة :
ـ ميصحش أسيبك يا بهاء بيه .. لازم أبقي في ضهرك .
أنا قلتله كده لاني خايف أبعد عنه ، أنا ما صدقت إني ألاقي حد يونسني ويزيل الخوف مني ، بس هو فهم إني خايف وقالي :
ـ جميل ... جميل جدا يا أستاذ رأفت .
بعد نص ساعة من البحث في كل الحقول القريبة من الشجرة ملقناش ولا حاجة ، علشان كده بهاء بيه قالي اننا هنروح ، وقالي :
ـ العربية بتاعتي قريبة من هنا .
بس واحنا ماشيين ناحية الموتوسيكل لاحظنا آثار أقدام ، الآثار دي كانت حديثة ، يعني لسه ظاهرة في الأرض ، ودا معناه إن صاحب الأقدام دى مشى هنا من فترة قريبة ممكن تكون أسبوع ، لما شفنا آثار الأقدام بصينا لبعض في وقت واحد ، وسمعت بهاء بيه بيقولي :
ـ هندور من جديد .
رجعنا ناحية الشجرة ، سمعت بهاء بيه بيقولي :
ـ امسك الكشاف وخلى الضوء ناحية الغيط ده .
قلتله :
ـ بس احنا دورنا هنا يا باشا من شوية .
قالي وهو بيديني الكشاف :
ـ بس أنا لاحظت حاجة بتلمع وسط الدرة .
مسكت الكشاف ومشت جنبه وهو بيقرب ناحية حاجة بتلمع ولم بهاء بيه مد ايديه لقي ساعة يد رقمية ، وقبل ما يمسكها قالي :
ـ معاك منديل .
أديته منديل ومسك بيه الساعة وفضل يبص فيها فترة طويلة ، وقالي :
ـ الساعة شغالة .
أنا طبعا مش عارف الملاحظة دى هتفيد فى إيه بس قلت وأنا بحاول أقلده :
ـ شغالة ... ياه .. جميل ...جميل جدا يا بهاء بيه .
ابتسم بهاء بيه ولف الساعة في المنديل وحطها فى جيبه وقالي :
ـ طيب هنمشي وسط عيدان الدرة في القناة دى لان أكيد صاحب آثار الأقدام مشى الناحية دى .

فضلنا ماشيين لحد ما أنا زهقت وتعبت وحسيت إننا بنضيع وقتنا خاصة انني بدأت أشم ريحة وحشة تشبه ريحة السباخ المتخزنة ، قلت لبهاء بيه :
ـ بهاء بيه أنا مش طايق الريحة دى ..يلا بينا نمشى من هنا ..أنا اتخنفت .
قال من غير ما يبص عليا :
ـ ريحة سباخ دى صح ؟
قلتله :
ـ تشبه ريحة السباخ مش سباخ .
قال :
ـ جميل جدا انها مش سباخ ... جميل يا أستاذ رأفت .
قلتله في غباء :
ـ بتتريق عليا يا بهاء بيه ؟
قالي :
ـ دي ريحة جثة يا أستاذ رأفت .
شعر راسي وقف لمّا سمعت الكلمة ، وأخدت بالي إن الريحة نتنة لدرجة لا تُطاق ، وبهاء بيه غيّر من اتجاهه ناحية اليمين وقالي :
ـ تعالى ورايا ... الريحة هنا بتزيد .
طبعا عرفت انه هيمشى ناحية مصدر الريحة ، لأنه قال :
ـ طالما الريحة بتزيد يبقى احنا ماشين صح .
أنا حطيت ايدي على أنفي من نتانة الريحة ، وفضلنا ماشيين لحد ما شفنا كومة تراب ، بهاء بيه وقف وبص ناحيتى وقالى :
ـ ياريتنا كنا جبنا فاس معانا .
قلتله :
ـ احنا عبال ما نروح نجيب فاس تكون البلد كلها عرفت يابيه .
قال :
ـ خلاص نحفر بأيدينا .
مرّتْ ساعة تقريبا واحنا نزيل التراب بأيدينا ، حاولت أخلي بهاء بيه يستريح وأنا أحفر مكانه بس هو رفض وقال :
ـ أنت فاكرني إيه ؟ ! أنا أصلا أبويا فلاح ابن فلاح .
كنت هقوله جميل جدا بس الموقف كان صعب اننا نهزر ، كنت متأكد إننا مش هنلاقي حاجة ، وبهاء بيه ميعرفش حاجة عن الفلاحة ، ولو أبوه فلاح كان عرف ان دى مجرد كومة تراب بنعملها احنا في الصعيد اسمها القطع ، مش عارف اشرحها ازاى ليكم بس باختصار شديد الأرض الزراعية بتحتاج تجدد نفسها بسبب تكرار زراعة نفس المحصول عليها علشان كده

بناخد الطبقة العلوية من الأرض ونجمعها في كومة ترابية ونحط مكانها سباخ ، المهم وأنا بفكر شفت بهاء بيه بيسد أنفه بأيد وبيحفر بالايد التانية ، بس بهاء بيه طلب مني أثبت الكشاف على الأرض وأخلى الضوء كله ناحية الجزء اللى بنحفر فيه ، وحطيت الكشاف على الأرض زى ما قال وفضلنا نحفر لمدة نص ساعة ، وفجأة سمعت صوت خشخشة في عيدان الدرة من بعيد كأن حد رمي حجر ضخم على وسط عيدان الدرة ، بصيت ناحية الصوت بس كانت الدنيا ضلمة ، قلت وأنا مرعوب :

ـ بهاء بيه ... سمعت الصوت اللى أنا سمعته .

قال :

ـ لا مسمعتش ..امتى حصل الصوت ده ؟

قلت :

ـ الصوت اللى جاى من الدرة اللى هناك .

قال :

ـ احفر يا أستاذ رأفت وسيبك من الهلوسة .

رجعت أحفر وحسيت تليفوني بيتهز في جيبي ، عملت نفسي بتأكد من ثبات الكشاف وطلعت التليفون من ايدى ولقيت رسالة مبعوتة ، طيب دا وقته ؟! كنت هرجّع التليفون لجيبي بس لسبب مجهول قلت أفتح الرسالة خاصة إنها كانت مبعوته من رقم غريب وكانت الرسالة بتقول :

ـ الصوت اللى سمعته صوت حقيقي ... أنا سديت ودان بهاء بيه قبل ما أعمل الصوت علشان محدش يسمعني غيرك .....سيبك من كومة التراب دى ..وامشى ناحية الصوت هتلاقي كومة تراب تانية ...احفر فيها ... ولو قلت لبهاء بيه على الرسالة دى هخرب بيتك .

الفصل السادس

بعد ما قرأت الرسالة طفيت التليفون وحطيته فى جيبي وقلت لبهاء بيه :
ـ ما تيجى ندور فى الناحية دى يا بهاء بيه .
الراجل كان منهمك أوي في الحفر وقالي من غير ما يبص عليا :
ـ مش جميل خالص الاقتراح ده يا أستاذ رأفت .
قلتله وأنا مبرق عنيا وباصص بعيد علشان أوحي له بالخطورة :
ـ بس أنا حاسس إن الريحة جاية من هناك يا باشا .
بهاء بيه توقف عن الحفر وبدأ يهتم بكلامي وبص ليا من غير ما يتكلم ، فقلت له :
ـ الكومة اللى بنحفر فيها دى مجرد سباخ متخزنة مش أكتر لكن الريحة النتنة جاية من هناك .
قال وهو بيقف :
ـ جميل .. جميل جدا يا أستاذ رأفت .
أخيرا الراجل اقتنع بكلامي ، كنت خايف إن كلامي ميطلعش صح ، وإن الرسالة اللى وصلتنى دى تكون وهم أو مقلب من سعاد ، بس عامة وصلنا للمكان اللى سمعت فيه صوت خشخشة عيدان الدرة ، وفعلا لقينا كومة تراب ، حفرنا يدوبك عشر دقايق بس ، وفجأة ظهرت جلبية واحنا بنزيل التراب ، حسيت إن قلبي وقع بين رجليا ، الموضوع طلع بجد ولا إيه؟!
بهاء بيه طلب من أثبت الكشاف على الأرض ، وطلب أساعده في شد الجلبية ، وظهرت لينا يد إنسان ، كانت متحللة متعفنة والريحة لا تُطاق كأننا في قبر ، وشفت بهاء بيه مسك ايد الجثة وطلب منّي أقرّب الكشاف ناحيته ، قرّبت منه الكشاف وأنا ببص الناحية التانية من الخوف والاشمئزاز ، وبعدها سمعت بهاء بيه بيقول :
ـ يلا بينا .
قلت باستغراب :
ـ والجثة ؟!
قالي :
ـ خلاص ... أنا من خلال الأظافر تأكدت إنها جثة أنثي ، دلوقتي هنبعد علشان ناخد نَفَسْنا بعيد عن الريحة دى عبال ما اتصل بصبري بيه .

رجعنا للعربية بتاعت بهاء بيه ، وبعد نص ساعة كانت 3 عربيات شرطة وعربية إسعاف فى المكان ، وأخدوا الجثة ومشيوا ، وأنا كنت ماشى وراهم بالموتسيكل بتاعي لحد أول القرية ، هم طلعوا على الطريق السريع على مستشفي طهطا وأنا رجعت للبيت ، طبعا منمتش طول لحد الصبح وأنا كل

ما أغمض عنيا أشوف قدامي صورة ايد الجثة رغم إني كنت بحاول أبص بعيد عنها ساعة ما مسكها بهاء بيه ، والساعة 7 الصبح كنت هقع من طولي بسبب الإرهاق وقلة النوم ، بس لو نمت دلوقتي مش هصحى إلا لو حطوا في وداني ديناميت ، أنا عارف نفسي كويس ، أنا من النوع اللى لما أنام مش بصحي الا بالطبل البلدى يدق جنب راسي ، طيب دلوقتي الساعة 7 ، وأنا المفروض أكون في الشغل الساعة 9 الصبح وإلا المدير هيخرب بيتى ، أنا بكره الوظيفة الحكومية بحسها سجن بيسرق الاعمار ، دا غير السمعة اللى هيطلعها عليا الأستاذ شماشيري لو مرحتش الشغل انهارده ، عملت قهوة وولعت سيجارة وعلى الساعة 7 ونص اتصل بيا بهاء بيه وقالي :

ـ خمس طعنات في الصدر وطعنتين في الرقبة من الجنب الأيمن ، ومن حسن الحظ لقينا شعر في الساعة ، وبعد تحليل (dna) عرفنا إن الشعر ده بتاع فرغلي ... بس عارف يا أستاذ رأفت ... ولا أقولك تعالالى المكتب علشان فيه حاجة مهمة ومش عاوز حد يعرفها غيرك .

قفلت السكة وأنا بترحم على المسكينة سعاد شوقي ، روحها كانت حيرانة وكانت مصرة تعرفني مكان قتلها .

في الشغل قابلت المدير وسمعت منه كلمتين وفضل يديني درس في آداب الالتزام بمواعيد العمل ، والأستاذ شماشيري كان كل شوية يبص عليا ويقولي قدام المدير :

ـ الزواج يا أستاذ ...الزواج هو الحل .. هيخليك تتحمل المسئولية وتبطل السهر والتفكير .

وعلشان أخلص منه ومن تلميحاته قلتله :

ـ طبعا طبعا ..الزواج دا مهم أوي على فكرة ...شكرا على نصيحتك .

الساعة 3 العصر كنت في مكتب بهاء بيه ، وبعد ما أمر بفنجان قهوة وقدّم لي سيجارة قالي :

ـ بص يا أستاذ رأفت ... احنا أمرنا بدفن الجثة وقبضنا على فرغلي بس مش عايز يعترف .

قلت في ذكاء :

ـ طبعا مش هيعترف ... مفيش مجرم بيعترف من أول مرة .

قال وهو بيتسم :

ـ بس أنا حاسس انه بريء ؟

قلت باستغراب وغيظ :
ـ نـــعم ؟!!!!
قالي :
ـ ما هو مش معقول يكون مغفل لدرجة انه يسيب الساعة بتاعته جنب الجثة ... وكمان عليها شعر . دا غير اننا واحنا بنحقق معاه قال جملة غريبة .
قلت :
ـ جملة ايه ؟
بهاء بيه حط فنجان القهوة الفاضى على المكتب وقال :
ـ قال احنا كنا بنهزر يابيه ... كنا بنهزر والموضوع قلب بجد .
قلت وأنا متغاظ :
ـ يا بهاء بيه مش تحليل dna أثبت إن الشعر اللى على الساعة بتاع فرغلي .
قال :
ـ اه .. وكمان هو اعترف إنها ساعته .
قلت :
ـ يبقي فرغلى هو القاتل والقضية خلصت يا بهاء بيه .
بهاء بيه اتكا لورا أكتر وبص لدخان سيجارته في شرود وقال :
ـ جميل .. جميل جدا يا أستاذ رأفت .

في نفس اليوم بالليل كنت حاسس بكمية راحة كبيرة أوى ومبسوط إني ساعدتهم فى حل اللغز ، ياه ! حمل وانزاح ، أخيرا مفيش عفاريت ولا أشباح تتصل بيا تاني ، أيوه كده يا رأفت ارجع لحياتك الطبيعية ، أخدت دش بارد وعملت لنفسي كوباية شاي وفضلت أقلب في النت وفجأة تليفوني رن ، كان رقم غريب ، فتحت السكة وقلت :
ـ الووو
سمعت واحدة بتقول :
ـ شكرا يا أستاذ رأفت .
قلت :
ـ مين معايا ؟
ضحكت ضحكة طويلة لا تخلو من دلال وقالت :
ـ سعاد شوقي .
رميت كوباية الشاى اللى في ايدى والسيجارة لسعت صباعى وفضلت دقيقة لمد ما أعصابي هديت شوية وقلت :

ـ الله يخربيتك ..انتى المفروض ادفتنى .
قالت :
ـ لا أنا تحررت .
خرجت من الصالة وفضلت ادخل كل اوضة افتح النور بتاعها وقلت :
ـ تحررتي ازاى ؟!!!
قالت :
ـ أنا كنت محبوسة في الجثة بقالي 29 يوم ، ولو فات عليا شهر وانا محبوسة في الجثة كنت هموت ، وكان لازم أتحرر ، علشان كده امبارح طلبت منك تروح الغيط بالليل .
قلت :
ـ استني استني الله يخربيتك ... 29 يوم ازاى ؟ انتى المفروض عفريتة سعاد شوقي ... وسعاد مقتولة يدوبك من أسبوعين .
ضحكت ضحكة رنانة وقالت :
ـ ومين قالك إن الجثة اللى لقيتوها تبقي جثة سعاد شوقي .
قلت وأنا مرعوب والتليفون بيتهز في ايدي :
ـ اومال جثة مين ؟ وانتى مين ؟
قالت :
ـ عارفة إن فيه أسئلة كتير في دماغك بس بلاش طمع مش هينفع أقولك حاجة في التليفون ، أنا بس حبيت أشكرك وأعرّفك انك لو تأخرت يوم واحد عن دفن الجثة اللى كنت محبوسة فيها كنت هموت .
قلت :
ـ يعنى انتى حية ولا ميتة دلوقتي ؟
قالت :
ـ طبعا حية ...أنا بسكن الأجسام ... بس لما سكنت جسم ميرفت مكنتش عارفة إن العصابة هتقتلها واتحبس أنا في جثتها .
قلت بسرعة :
ـ يعني انتي مش سعاد شوقي ؟
قالت :
ـ ماشاء الله عليكى ذكي جدا يا أستاذ رأفت .
طبعا كلامها فيه تريقة ، الكل بيتريق عليا حتى العفاريت ، المهم قلت :
ـ اومال جثة سعاد شوقي فين ؟
قالت :

ـ سعاد لسه عايشة يا أستاذ .. وعلى فكرة لو فكرت بس تعرف بهاء بيه هخليك تلف حوالين نفسك .
قلت :
ـ ولا تقدرى تعملي حاجة .
قالت :
ـ طيب لحظة كده .
فجأة لقيت النور قطع والبيت كله بقى ضلمة سواد ، اترعبت وشعر راسي وقف وجسمي كله بدأ يترعش ، ولعت كشاف التليفون وبدأت أشوف ، حطيت التليفون على ودني وسمعتها بتقول :
ـ روح كده بص في المبطخ .
مشيت ناحية المطبخ وأنا بجر في رجليا جر من الفزع ، وشفت نار طالعة من حوض المطبخ ، الغريب إن النار طالعة من جوه الحوض وواصلة لحد السقف من غير ما تحرق حاجة ، حطيت التليفون على ودني وقلت :
ـ ارجوكي خلاص ... مش هقول لبهاء بيه ولا هجيب سيرة لحد .
لقيت النور رجع والنار اللى في حوض المطبخ اختفت وسمعتها بتقول :
ـ اتفقنا يا جميل .
قلت :
ـ طيب انتى عفريتة مين ؟
قالت :
ـ أنا مش عفريتة .
قلت :
ـ كل اللى بتعمليه ده ومش عفريتة ! أومال لو عفريتة كنتي عملتي فيا ايه ؟!
سمعتها وهى بتضحك ضحكة مخيفة وقالت :
ـ أنا مخلوقة زيك يا أستاذ رأفت ، بس أنا جاية من عالم تاني غير عالمكم وغير عالم العفاريت والأشباح .
قلت :
ـ مش من عالمنا ولا عالم العفاريت ... كده مش فاضل إلا عالم الحيوان .
قالت :
ـ تمام ... هعتبرها نكتة ومش هزعل ، لانى لو زعلت مش هتقدر تستحمل زعلي ... عامة انا جاية من عالم اسمه أشلول ... ودلوقتي سلام وقتك انتهى .
قلت بسرعة :

ـ طيب عاوز افهم حكاية الــ...
قاطعتني وقالت :
ـ بعدين ...لما نتقابل .
قلت باستغراب :
ـ نتقابل ؟!!!
قالت :
ـ طبعا لازم نتقابل ..وقريب أوي ... لازم أشكرك وجها لوجه ...عايزاك تتوقع ظهوري ليك في أي وقت ...اصبر بس عليا .
وقبل ما أتكلم لقيتها قفلت السكة .

الفصل السابع

بعد ما قالتلى اننا هنتقابل وجها لوجه قفلت السكة ، وفضلت أفكر في كلامها ، ازاي يعني هي من عالم أشلول ؟!

ويطلع إيه العالم ده ؟
طيب هي ممكن بتقول كده علشان تخوفني ؟! فتحت تليفوني ودخلت على النت وبدأت أبحث عن كلمة أشلول ، وكانت نتايج البحث مخيبة للآمال :
ـ الشلولو (طبخة صعيدية) .
ـ الشلول (هو الخفيف السريع من اناث الابل) .

المهم ملقتش حاجة اسمها أشلول ، وسرحت شوية وبدأت أركز وأجمع أفكاري ،
ـ اللى بتكلمني مش سعاد شوقي ،
ـ وسعاد شوقى لسه عايشة ،
ـ ولو قلت لبهاء بيه إن سعاد لسه عايشة بيتي هيتخرب ،
ـ والجثة اللى لقيناها جثة ميرفت محسن ،
ـ والعصابة قتلت ميرفت محسن لأن أبوها بلغ الشرطة ومدفعش الفدية ،
ـ وفتاة أشلول كانت ساكنة جسم ميرفت محسن ،
ـ وفتاة أشلول معرفش اسمها بس هي من أشلول ،

ياسلام !!!
معلومات ثمينة أوي زى ما انتو شايفين ، الأخطر من كده إنها ناوية تقابلني ، والمفروض إني أتوقع ظهورها في أي وقت .

تانى يوم لما صحيت لقيت لسه 5 الفجر ، حاولت أنام تاني بس مفيش فايدة ، صحيت وفطرت وغيرت هدومي وقررت انزل أضيع الوقت عبال ما ييجى ميعاد الشغل ، مشيت شوية في شوارع القرية ، والساعة 7 كانت قدام بيت الثقافة اللى شغال فيه ، مكنش حد من الموظفين لسه جه غير عم شعبان العامل ، لقيته واقف مستنى ، مكنتش عايز اكلمه علشان عارفه هيقولي ايه ، بس لما شافني اضطريت اقوله :
ـ صباح الخير ياعم شعبان
قال بابتسامة واستغراب :
ـ صباح الفل .. صباح النعناع ... صباح الحلويات ... ماشاء الله ، إيه النشاط ده يا أستاذ رأفت ؟!.. أول مرة أشوفك جاى بدري كده .
قلتله :
ـ أرجع طيب ياعم شعبان .
ضحك وهو بيبص في ساعته وقال :

ـ لا ترجع إيه ... خلاص الأستاذ شماشيرى على وصول ... بس قولي ... مش ناوى تتجوز ... ههأ ههأ .
(اه ابتدينا بقا) ..قلتها فى نفسي ، مفيش مرة شافني فيها عم شعبان إلا وسألني السؤال ده ومعاه ضحكة (ههأ ههأ) ، حطيت ايدى في جيب وطلّعت علبة السجاير وأديته سيجارة من غير ما أتكلم ، أخد السيجارة وقال :
ـ يدوم العز يا أستاذ .
ساعتها وصل الأستاذ شماشيرى ولما شافني قال :
ـ ايه ده ... الاستاذ رأفت جاى قبل ميعاده ... هيموت واحد انهارده ... بس المدير هيتبسط منك أوي .
المهم بدأنا الشغل وخلصت كل الأوراق المطلوبة مني ، وجه المدير الساعة 8 ولما شافني قالي بقرف :
ـ تعالالى على المكتب .
ولما رحتله المكتب قالي :
ـ ماشاء الله يا استاذ جاى متأخر زى كل يوم ..انت مش هتبطل العادة دى أبدا .
قلتله :
ـ يا بيه الساعة 8 دلوقتي .
بص فى ساعته وقالي :
ـ تصدق عندك حق ... اعذرني .
وبعدين غيّر من نبرته وقال :
ـ اسمع بقا ... فيه موظفة منقولة من القاهرة وجاية هنا ... هتوصل الساعة 9 ... تستلم (الدوسيه) الخاص بيها ... وتعملها مباشرة عمل .. وتدرج اسمها في دفتر الحضور والانصراف .. عبال ما يبعتو ملف الماهيات بتاعها بالبريد .

رجعت للمكتب وانهمكت في الشغل ، بس الأستاذ شماشيرى كان عمال يقول نكت شوية ويهزر شوية ويدندن شوية ويشتكى من ضهره وألم المفاصل شوية ، كان بيحاول يفتح معايا كلام بس أنا مش فايق لهزاره وكلامه ، علشان كده لما كان يكلمني كنت أقول :
ـ ياااه ... اه ... كويس ...امممممم .. طبعا .

الساعة 9 ونص شميت ريحة برفان ، بصيت بطرف عيني ناحية الأستاذ شماشيري لقيته عمال يشمشم وسألني :
ـ انت حاطط برفان .
مردتش عليه ورجعت للأوراق تاني ، بس فجأة دخلت علينا صاحبة البرفان ، كانت تقريبا في العشرينات من عمرها ، وقفتْ قدّامي وقالت :
ـ مكتب المدير فين ؟
وقبل ما أرد لقيت الأستاذ شماشيري وقف من مكانه ، وجه ناحيتها وهو بيغمز بعينه ليا وقالها :
ـ تفضلى استريحى الأول عبال ما أبلغ المدير ... بس أقوله مين ؟
ردت البنت بطريقة درامية مليانة دلال وقالت :
ـ سوزي .
سوزي ؟!!!! دى أكيد من البندر ، الاسم ده لسه موصلش عندنا هنا ، المهم الأستاذ شماشيري لمّا سمع اسمها جري ناحية مكتب المدير بكل همة ونشاط رغم إنه طول اليوم يشكي لي من ضهره والمفاصل ، جري ناحية مكتب المدير لدرجة إنه دخل من غير ما يخبط على الباب ، دفنت راسي وسط الأوراق ، وبعد شوية سمعت البنت بتقول :
ـ ممكن أقعد ؟
بصيت ليها وقلت :
ـ تفضلي .

رجعت للأوراق بس كنت بسرق نظرات ليها كل شوية ، كان شعرها أسود ووشها مدور وماسكة شنطة صغيرة فى ايدها ، ولمّا الأستاذ شماشيري تأخر عند المدير فهمت إن المدير بيهزقه ، فابتسمت في نفسي ، وبصيت تاني للبنت لقيتها حطت رجل على رجل وطلّعت من شنطتها مرايه صغيرة وفضلت تبص فيها وهى بتعدل في شعرها ، كانت جميلة ورشيقة ونظراتها حادة فيها ذكاء ، عامة هي أكيد شاعرة أو كاتبة جاية تقيم ندوة أدبية ، بعد شوية رجع الأستاذ شماشيري وقال :
ـ معلهش يا آنسة المدير مشغول دلوقتي ... بس الأستاذ رأفت هيقوم بالواجب .
بصيت للأستاذ شماشيري وأنا مش فاهم حاجة ، بس لقيته قرب منّي وقالى في ودني :
ـ الموظفة الجديدة اللى منقولة من القاهرة .

اتصدمت لمّا قالي كده ، ازاى البسكوتة دى هتشتغل هنا ؟
أولا هي مش هتستحمل الشغل هنا ، ثانيا الأستاذ شماشيري هيبات في الشغل كل يوم بسببها ، المهم طلبت منها الملف الوظيفي وعملت ليها مباشرة عمل وأنا بقرأ في اسمها :
ـ سوزي سامح شاهين ،
يا سلام ، اسم فعلا يدل على العز ، بس دى إيه اللى جابها من القاهرة ؟!
البنت صغيرة ومش مجوزة ، لان معظم نقل الموظفات خارج الأقاليم بيكون بسبب لم الشمل ، يعني المفروض هي اجوزت واحد عايش هنا علشان كده طلبت النقل علشان تعيش معاه وده إداريا اسمه لم شمل الأسرة ، المهم لاحظت إن الأستاذ شماشيرى عمّال يتنطط كل شوية ويقول :
ـ نورتى بيت الثقافة يا آنسة .
وهى كانت ترد بطريقة ناعمة :
ـ ميرسي أوي .
المهم أنا خلّصت الأوراق مكنش باقي غير توقيع المدير ، دخلت أوضة المدير علشان يوقع عليها ، المدير قالي وهو بيوقّع على الأوراق :
ـ خليها تروّح ، وخلى عم شعبان يجهز ليها مكتب في حجرة المكتبة .
خرجت من مكتب المدير وقعدت على مكتبي وحطيت مباشرة العمل في الملف بتاعها وشلته في الدرج وقلت لها :
ـ تقدرى تروح عبال ما نجهزلك مكتب بكرة .
وسمعت الأستاذ شماشيري بيقول :
ـ تروح إيه يا أستاذ ؟ عليا الطلاق ما تروحي إلا لما تشربي حاجة يا آنسة .

الله يخربيتك يا أستاذ شماشيري ، أنا عارف إنها مش هتستحمل هنا يوم واحد ، المهم الأستاذ شماشيري خرج وهو بينادى على عم شعبان ، كنت بحاول أتحاشى النظر ليها مش عارف ليه ، وفضلنا ساكتين لحد ما رجع الأستاذ شماشيري وهو جايب القهوة بنفسه ، وحط فنجان القهوة على مكتبي قدامها وقال :
ـ أحلي فنجان قهوة لأحلي آنسة سوزي .
البنت مالت ناحيتى وقالتلى بصوت واطي :
ـ مش قلتلك تخلي بالك من الأستاذ شماشيري علشان بيحب يعاكس البنات الحلوة .

مكنتش فاهم تقصد إيه، بس الجملة دى سمعتها فين قبل كده ؟!

سمعتها فين ؟!
يا نهار أبيض ، افتكرت ،
وقفت زى الملسوع وأنا مش مصدق اللى سمعته ، كنت حاسس إن الزمن توقف بيا والدنيا بتلف ، وسمعت الأستاذ شماشيري بيقول :
ـ مالك يا أستاذ رأفت تخضيت كده زى المجنون .
ولما انتبهت لقيت نفسي واقف ومبرّق فى البنت والعرق نازل على عنيا ، حاولت اهدي نفسي وقعدت ، وسمعت الأستاذ شماشيري بيقول :
ـ معلهش يا آنسة سوزى ، أصل الأستاذ رأفت مبيعرفش يتعامل مع الجنس اللطيف .
قلت في نفسي :
ـ اه يا شماشيري لو تعرف إن اللى قاعدة معانا دي من جنس العفاريت مش جنس لطيف ولا حاجة .
كانت لسه الصدمة مأثرة عليا ، بس ازاى مأخدتش بالى إن صوتها هو نفس الصوت اللى كان بيكلمنى فى التليفون كل مرة ، البنت جميلة وعسولة ومش باين عليها أبدا إنها عفريته ، كنت مبرّق ناحيتها وهى كانت بتبسم ، الأستاذ شماشيري ساب مكتبه وقرب منّي وقالي في ودني :
ـ عنيك هتاكل البنت ، عمال تبحلق فيها زى المجنون ، البنت تقول علينا إيه ؟!
المهم سوزي وقفتْ وقالتْ :
ـ ميرسي على القهوة يا أستاذ شماشيري وبصت ناحيتى بنظرة فيها دلال ومشيت ، والأستاذ شماشيري مشى وراها عامل نفسه بيوصلها وسمعته بيقول :
ـ ما بدري يا آنسة .

بعد شوية رجع الأستاذ شماشيري وبدأ يكلمني ومكنتش عارف هو بيقول إيه ؛ لأني كنت سرحان بفكر في اللى حصل ، لحد ما الأستاذ شماشيري هز كتفي علشان يفوّقني من شرودي وقال :
ـ فوق يا أستاذ مالك ؟ البنت أخدت عقلك من أول نظرة ولا إيه؟ ... بس شفت كانت بتبتسم ازاى وأنا بكلمها ، يا سلام يا أستاذ رأفت على جمالها ورقتها وهى بتقول ميرسي على القهوة يا استاذ شماشيري ، طيب تصدق اول مرة اعرف ان اسمي حلو كده .

روّحت البيت وأنا مش قادر انسي اللى حصل ، وفضلت لحد الساعة 2 بالليل متسنى اتصال منها ، بس متصلتش ، كنت مستنيها تتصل وتفسرلي اللى حصل ، تانى يوم رحت الشغل الساعة 8 ونص ، الأستاذ شماشيري قالى :

ـ المدير مستنيك .

دخلت للمدير اللى بص عليا وقالي :

ـ جهزتوا مكتب مدام سوزي ؟

مدام ؟!!!

بس افتكرت إن المدير امبارح مشفهاش وميعرفش إنها آنسة ، قلت :

ـ اه ... عم شعبان جهزه امبارح بعد ما حضرتك مشيت .

قال :

ـ تمام ... خليها تاخد نص يوم عمل بس لمدة أسبوع علشان دى ضيفة عندنا لحد ما تاخد على الجو هنا .

خرجت من اوضة المدير وكان الأستاذ شماشيري ساكت مش بيتكلم ، وبعد نص ساعة دخلتْ علينا واحدة ست عمرها تقريبا 55 سنة ، ست بدينة ولابسة نضارة قعر كوباية ، وقالت :

ـ صباح الخير .

بعد ما ردينا أنا والأستاذ شماشيري شفت الست دى دخلت حجرة المكتبة ، استغربت أوى وقلت للأستاذ شماشيري :

ـ مين دى يا أستاذ شماشيري ؟!! وازاى دخلتْ على حجرة المكتبة على طول كده من غير ما تسألنا هى مين وعايزة ايه .

قال :

ـ سلامتك يا أستاذ رأفت .. ما هو دى مدام سوزي الموظفة اللى منقولة من القاهرة ...دا أنت جهزتلها الأوراق امبارح بنفسك ... نسيت ولا إيه ؟

الفصل الثامن

لما الأستاذ شماشيرى قالي إن الست البدينة دى تبقى هي سوزي ابتسمت لأني كنت متوقع إنه بيهزر ، قلتله :
ـ بجد مين الست دى يا أستاذ شماشيري ؟
قال بجدية :
ـ سلامة ودانك يا أستاذ ... قلتلك دى مدام سوزي .
قلت :
ـ اومال مين اللى كانت امبارح وكانت حاطة برفان ؟
قال :
ـ برفان ... وحياتك ما شميته من سنين ... هو حد يشتغل هنا ويحط برفان ..اللى يترمي هنا يحط قطران يا أستاذ .
وقفت وقرّبت من الأستاذ شماشيري وأنا مش مستوعب ، ولسه معتقد إنه بيهزر أو بيعمل فيا مقلب ، قلت :
ـ أستاذ شماشيري ... بالله عليك تقول الحق ... دى سوزي بجد .
قال :
ـ عليا الطلاق دى مدام سوزي .
قلت :
ـ لا ..أنا قصدي على الآنسة سوزي ... اللى جات امبارح ...اللى حاطة برفان يا أستاذ شماشيري ... افتكر كويس .
قال وهو بيولع سيجارة :
ـ أنت بتتكلم عن مين بالضبط ؟
قلت :
ـ بتكلم عن اللى جات امبارح وأنا عملتلها مباشرة عمل ، وأنت جبت ليها قهوة .
قال :
ـ أكبر دليل إن كلامك غلط انى جبتلها قهوة .. يا أستاذ أنا عايز اللى يجيبلي قهوة ... هى الماهية بتكفي علشان أجيب قهوة لحد ..أنت عارف إني كل شهر بستلف فلوس و.....
قاطعته وقلت :
ـ مفهوم ... مفهوم ... الحال من بعضه .
مكنتش فاضي لكلامه عن الماهية اللى بتخلص قبل الشهر ، المهم قلتله :
ـ اللى جات امبارح كانت آنسة يدوبك 22 سنة ، وكانت لابسة جينز وحاطة برفان واسمها سوزي واستلمت العمل ومشيت ...فاكر .
قال :

اللى جات استلمت العمل امبارح هى جدتك سوزي اللى مرمية جوه دي ... وسيبني في حالى علشان المدير مكلّفني أروح الإدارة انهارده أحضر اجتماع بالنيابة عنه ...أنت كده هتأخرّني .
قال جملته دي ووقف علشان يمشي ، بس وهو ماشي قالي :
ـ هات سيجارة بقا علشان أنت عصبتني .

كانت لسه السيجارة اللى ولعها من شوية فى ايده ، مديت له علبة السجاير وسرحت بأفكاري ، الست اللى جوه دى أول مرة أشوفها ، الأستاذ شماشيري بيكذب ، طيب هيكذب ليه ؟! بس ازاى اللى جوه دي هى سوزان اللى كانت امبارح ؟!
كده مفيش حل غير اني ادخل أتكلم معاها وأتأكد ، بس لازم ألاقى اى حاجة أتحجج بيها ، اه ، أسألها إيه رأيها في المكتب اللى جهزناه ليها ، أكيد الكلام هيجيب بعضه ، شجعت نفسي وقرّبت من حجرة المكتبة ، الباب مفتوح كالعادة ، خبطت على الباب بأدب وسمعتها بتقول :
ـ تفضل .
قلت :
ـ أتمني يكون المكتب مريح .
قالت :
ـ اه شكرا .
قلت :
ـ هو حضرتك اللى جيتي امبارح استلمتي العمل .
بصّتْ لي بصة غريبة وقالت :
ـ اه ... حضرتك فيه حاجة .
قلت :
ـ يعني انتي اسمك سوزي سامح شاهين ؟
الاستغراب زاد على وشها وقالت :
ـ هو انا يعني هغير اسمي من امبارح لحد انهارده .
قلت :
ـ يعني انتي سوزي اللى كنتي امبارح وحاطة برفان و..
قاطعتني فى غضب :
ـ برفان إيه يا أستاذ ... عيب كده .
قلت وأنا متلخبط :

ـ آسف مش قصدى ، بس انتي امبارح كنتى حاطة برفان ورفيعة أكتر من ..
قاطعتني بعد ما وقفتْ وقالتْ :
ـ لا كده كتير أوي ...أنت ازاى تقول كده ..اطلع بره لو سمحت .

مشيت وأنا ندمان على إني دخلت اكلمه ، الله يخربيتك يا سوزي ، الست تقول عليا ايه دلوقتي ؟ ربنا يستر ومتقولش للمدير ، يانهار ابيض لو عرف الأستاذ شماشيري ، أنا هتفضح ، بس ازاى الست اللى جوه دى هى اللى كانت امبارح ؟!
معقولة تكون هى وأنا اتجننت ، معقولة يكون الأستاذ شماشيري مش بيكذب وكل اللى شفته امبارح كان تهيؤات ؟!
وهنا افتكرت حاجة مهمة ، الست اللى جوه عمرها فوق الخمسين ، وأنا معايا الملف بتاعها ، وبسهولة ممكن أعرف تاريخ ميلادها وكل بياناتها ، بسرعة وبلهفة فتحت الدرج وطلعت الملف وقرأت :
ـ سوزي سامح شاهين أنور ، محل الميلاد والإقامة القاهرة ، تاريخ الميلاد (5 فبراير 1971 م) .
حلو أوي ، احنا دلوقتي فى سنة 2024 م ، والست مواليد 1971 م ، الست تقريبا عندها 53 سنة ، الملف اللى فيه البيانات دى هو اللى أخدته من الآنسة اللى جات امبارح ، طيب ازاى مأخدتش بالي ابص كويس في البيانات امبارح ؟
بس البنت كان جمالها طاغي على كل حاجة ، البنت كانت نظراتها حادة وفيها بريق لامع يسحر اى حد ، وأنا بقلب في الملف شفت صورة من بطاقة الرقم القومي ، هو ده المستند الوحيد اللى فيه صورتها ، الصورة اللى قدامي هى صورة الست اللى جوه .

اليوم مرّ عادى وعلى الساعة 11 مدام سوزي خرجت تروّح لأن شغلها هيكون نص يوم زي ما المدير قالي ، بس وهي خارجة خبّطت على باب المدير ودخلتْ ، وبعد ربع ساعة خرجت وبصت عليا بقرف ومشيت ، الست زمانها بتقول عليا ذئب بشري عديم الإحساس .

الساعة 2 بعد الضهر مشيت بس مروحتش البيت ، طلعت على بيت شاكر ، أول ما قابلني قالي :
ـ اه يا ندل .. كده متسألش ؟

بعد ما رحب بيا وشربنا شاي فكرت إني أحكيله كل حاجة ، من أول ما إن سعاد شوقي لسه عايشة لحد سوزي سامح ، بس كنت خايف من سوزي لأنها هددتني إني مجبش سيرة لحد ، علشان كده قلت أنا هلمّح وأقول كلام غير مباشر ، قلت :
ـ هو فرغلى اتسجن ؟
قال :
ـ اه اتسجن ، لقيوا مراته مقتولة ومرمية في الغيط في طريق الجبل الغربي من الناحية القبلية .
قلت :
ـ طيب تفتكر قتلها ليه ؟
قال :
ـ الطمع يابني ، الطمع ، وصية أبوها إنها مينفعش تورث إلا لو ماتت أو خلفت ، وهى دلوقتي ماتت ، وفرغلى هيقضى كام سنة في السجن ويطلع يتمتع ب 7 فدادين أرض غير المواشي .

بصيت في ساعتي وقررت إني أمشي بس قلتله وأنا بقف :
ـ وأخبار نورا إيه ؟
قال وهو بيرمي عقب سيجارته :
ـ نورا مين ؟
قلت :
ـ نورا خطيبتك يابني ..إيه هى الحادثة أثرتْ على عقلك ولا إيه .
رد بسرعة :
ـ اه كويسة ... كويسة .
استأذنت منه وخرجت ، بس بعد ما طلعت من البيت وقبل ما أركب الموتوسيكل سمعت أبو شاكر بيقولي :
ـ رأفت .
وقفت وسلّمت عليه لانى مكنتش قابلته وأنا داخل ، المهم بص حواليه كأنه خايف حد يسمعنا وقالي :
ـ ملاحظتش حاجة غريبة على شاكر ؟
قلت باستغراب :
ـ حاجة غريبة ازاى يا عمي ؟
قال :
ـ الواد تصرفاته غريبة ومش عارف ده بسبب الحادثة ولا إيه الموضوع .

قلت :
ـ طيب تصرفات غريبة ازاى ؟
قال :
ـ مرة دخل يعمل لنفسه شاي بالليل وأنا كنت معدى قدّام المطبخ وشفته حاطط صباعه على نار البوتاجاز لفترة طويلة من غير ما يتألم ولا يشيل ايده .
قلت وأنا بفكر :
ـ ازاى بس ياعمي ؟! جايز كان بيتهيألك .
قال :
ـ طيب وصورته اللى مش بتظهر في المرايه ؟
قلت :
ـ حضرتك شفت كده بنفسك ؟
قال وهو بيفكر :
ـ مش بالضبط ..بس مرة كنت قاعد في الصالة اللى فيها مرايه كبيرة ، وشاكر فات من قدامي وكانت صورته ظاهرة في المرايه عادى ، بس وهو خارج من الحمام فات قدامي ساعتها كنت ببص ناحية المرايه ومشفتش صورته وهو معدي .
قلت :
ـ صدقني مجرد أوهام يا عمي .
قال وهو شارد في أفكاره :
ـ حاسس إن الموضوع اكبر من كده ؟
قلت :
ـ ازاى ؟
قال :
ـ اللى عايش معانا ده مش شاكر ابني .

الفصل التاسع

لما عمي أبو شاكر قالى ان اللى عايش معاهم ده مش ابنه شاكر حسيت انه بيبالغ ، خاصة ان عمي أبو شاكر راجل متقدم فى السن وعنده مشاكل فى الذاكرة ، شاكر قالي قبل كده ان ذاكرته ضعيفة بسبب سنه ، وكمان نظره الضعيف وصحته المتراجعة بيخلوه ممكن يتوهم حاجات محصلتش .

المهم مشيت بعد ما طمنت عم أبو شاكر ان ابنه بخير ، روحت البيت واتغديت وضبطت المنبه على الساعة 7 مساء ونمت ، الساعة 7 أخدت دش بارد وشربت كوباية شاي وولعت سيجارة ونزلت ، ركبت الموتوسيكل وطلعت على بيت الاستاذ شماشيري ، هو ساكن فى اخر القرية من الناحية الغربية ، اعرف مكان بيته لانه هو من نفس قريتي بس دى اول مرة ازوره فى البيت ، خبطت على الباب لحد ما فتح وشافني وقال :
ـ الاستاذ رأفت !!! تفضل تفضل .
دخلت البيت وقعدت ، بصيت حواليا فى الصالة اللى قعدنا فيها لقيت كل حاجة مكركبة ، هو سابني ودخل لجوه أكيد ناحية المطبخ وقالي :
ـ هعملك كوباية حلبة انما ايه .
قلت فى نفسي : ــ حلبة !!!
بس رجعت وقلتله :
ـ متتعبش نفسك ياستاذ شماشيري انا مش هطول .
قال :
ـ ياسيدى ولا تطول ...احنا ورانا ايه ... المهم معاك سجاير .
قلت وانا بحط علبة السجاير على المنضدة المكسورة قدامي :
ـ معايا .
غاب شوية فى المطبخ كنت تأملت فى كل حاجة فى الصالة وحسيت ان الراجل عايش من غير مراته وعياله ، استحالة البيت ده تكون فيه واحدة ست والكركبة دى موجودة ، قلت فى نفسي :
ـ جايز تكون مراته مسافرة ولا غضبانة ، وبعدين وانا مالي اصلا .
المهم الاستاذ شماشيري رجع بعد شوية ومعاه صونية عليها كوبيتين فاضيين وكنكة طالع منها البخار وعلبة سكر جمبها ملعقة ، حط الصونية قدامي جمب علبة السجاير وقام بصب الكنكة فى الكوبايات ، وفتح علبة السكر وشفت صورصار كبير طلع من علبة السكر ، الاستاذ شماشيري ضرب الصرصار بالملعقة والصرصار هرب بعيد ، وقالي :
ـ كام معلقة سكر ؟
قلت :

ـ مش عاوز .. انا مبشربش الحلبة .
قال وهو بيغرف سكر بالمعلقة ويحط فى الكوباية اللى قدامي :
ـ عليا الطلاق لا يمكن ... لازم تشرب .
قلت :
ـ ولادك فين ؟
ضحك ضحكة طويلة لدرجة ان الكوباية تهزت وهو بيشرب وقال :
ـ ولادى ؟! انا مش مجوز .
صدمتني المعلومة وقلت :
ـ يعنى انت عمال تنصح فيا اتجوز وانت مش مجوز
قال :
ـ علشان كده بنصحك .. مش عاوز الدنيا تاخدك والعمر يجري بيك لحد ما توصل للخمسين زيي من غير جواز .
مد ايده ناحية علبة السجاير واخد واحدة وقال وهو بيولعها :
ـ عارف ...انا هموت هنا لوحدى ..ومحدش هيعرف اني مت الا لما ريحتى تطلع .
قلت :
ـ ربنا يبارك فى عمرك يااستاذ شماشيري .
مسك كوباية الحلبة التانية وقدمها لي وقال :
ـ اشرب ...اشرب يا استاذ .
اخدت منه الكوباية وحطيتها تانى على المنضدة وقلت :
ـ ركز معايا وقولي كل اللى شفته لما جات سوزي اول يوم .
قال :
ـ سبحان الله .. مش انت كنت معانا وجهزتلها الورق .
قلت :
ـ كنت ... بس عايز اسمع منك كل اللى شفته .
قال :
ـ الساعة 9 ونص دخلت مدام سوزي و...
وقبل ما يكمل قلتله :
ـ اوصفها .
بص ليا بصة فيها اتهام وقال :
ـ يا لئيم .
قلت :
ـ طيب بص ...اللى جات اول يوم .. هى اللى جات انهارده

قال :
ـ اه هى .
قلت :
ـ طيب كمل .
قال :
ـ هى جات وقالت المدير موجود ...وانت قلتلها اه موجود بس نقوله مين وهى قالت انا مدام سوزي ..انت دخلت عند المدير من غير ما تخبط على الباب .. وانا سمعت المدير بيهزقك جوه ... وانت خرجت من عنده وشك احمر ..وجهزت الورق لمدام سوزي وقلتلها تروح عبال ما نجهز لها مكتب فى اوضة المكتبة وكمان قبل ما تمشى حلفت عليها تشرب حاجة وجريت بره وجبتلها فنجان قهوة بنفسك .
قلت :
ـ احلف ان ده اللى حصل .
قال :
ـ أقسم بالله هو ده اللى حصل .
قلت :
ـ وانا حلفت عليها ما تمشى الا لما تشرب حاجة وجبتلها القهوة بنفسي وقالتلي ميرسي يا استاذ رأفت
قال :
ـ طيب ما انت فاكر كل حاجة اهو يا لئيم ... بس ليه كنت مهتم بيها اوى كده رغم انها قد جدتك
والاستاذ شماشيري مكملش كلامه لانه فجأة وقف ومسك الشبشب وجرى اخر الصالة ولما وقفت اشوف حصل ايه لقيته عمال يموت فى الصرصار .

رجعت البيت ورميت نفسي على السرير وسرحت فى كل كلمة قالها لى الاستاذ شماشيري ، وفجأة افتكرت اللى قاله لي عمي أبو شاكر ، واخدت بالي من حاجة مهمة ، لما سألت شاكر عن خطيبة نورا قالي نورا مين ، طيب فيه واحد ينسي اسم خطيبته ، المهم ان جملة عم ابو شاكر (اللى عايش معانا ده مش ابني شاكر) ، الجملة دى فضلت تترد فى عقلي مش عارف ليه ، وافتكرت الشخص اللى جه زارني فى البيت وأكل معايا سمك وطلع مش شاكر ، الله يخربيتك يا سوزي خلتينى اشك فى كل الناس .

تاني يوم رحت الشغل ، وانا طالع السلم شافني عم شعبان وهو واقف فى البوفيه ، جري ناحيتى وقالي :
ـ المدير قالب عليك الدنيا يا بيه ، شكلك عملت مصيبة .
مردتش عليه وطلعت على السلم بس سمعته بيقول :
ـ مش ناوي تتجوز بقا يا أستاذ رأفت ههأ ههأ .
دخلت المكتب ولما شافني الاستاذ شماشيري قالي :
ـ اخيرا شرفت ، قبل ما تقعد روح شوف المدير بسرعة .
قلت فى غيظ :
ـ ماله المدير ... عايز مني ايه ؟
قال :
ـ علمي علمك ..بس سأل عليك عشرين مرة .
خبطت على باب المدير وسمعته بيقول :
ـ تفضل .
دخلت لقيته بيتكلم فى التليفون ولما شافني أنهى المكالمة بسرعة وقالي :
ـ تقدر تقولي يا استاذ ايه اللى عملته ده .
فضلت أقلب فى دماغي انا عملت ايه بس مفتكرتش اى مصيبة انا عاملها على الاقل فى اخر شهرين ، قلت :
ـ عملت ايه يا بيه ؟!
قال وهو بيقف :
ـ اه مش فاكر طبعا .. من كتر مصايبك اللى بتعملها مش فاكر انت عملت ايه .
قلت :
ـ يافندم انا بعمل كل اللى بتطلبه مني .
قال :
ـ انا مش بتكلم عن الشغل انا بتكلم على اللى عملته مع مدام سوزي يا مراهق .
يانهار ابيض ، دا شكلها مدام سوزي نيلت الدنيا خالص ، مدام سوزي ، ومراهق ، يبقي الدنيا باظت .
المدير كمل كلامه :
ـ واحد فى سنك عمره 35 سنة يعاكس زميلته ويقولها لازم تخسي هتبقى احلي .
تخسي !!! وهتبقي أحلى !!!
قلت :

ـ انا مقلتش كده يافندم .
قال وهو بيلف حوالين الكرسي اللى انا قاعد عليه :
ـ عارف انك قلت كتير ، بس ده اللى انا فاكره من اللى قلته .
حاولت اقف علشان اشرح اللى احصل بس لقيته حط ايده على كتفي وقالي :
ـ اقعد يا مراهق ، كمان ليك عين تقف وتبص فى وشي يا محترم ، عشنا وشفنا ، موظف يعاكس زميلته وينصحها انها تخس ، انت مالك تخس ولا تتنيل ، انت هتتجوزها ، دى قد جتك يا محترم ، مش مستوعب ان حد من الموظفين عندي يعمل العملة السودا دى ، لو الوزارة عرفت يبقي منظرى ايه قدامها .
قلت بسرعة :
ـ يافندم انا ...
قاطعني وهو بيقول :
ـ اخرس يا مراهق ، ما تتجوز يا أخي بدل ما عمال تعاكس فى زميلاتك كده ، جيل اخر زمن ، فين جيل الادب والاخلاق ، بس هقول ايه ، ما انتو بستمعوا (لولاكي) و (جللجلى جلجلة)
يانهار ابيض ، هو لسه عايش فى ايام (لولاكى) بتاعت (على حميدة) ، اومال لو عرف ان فيه تيك توك هيقول ايه ، المهم حاولت ادافع عن نفسي واقوله انى كنت ملتبخط بينها وبين واحدة تانية لكن المدير كان متعصب اوي ومكنش فيه فرصة ارد عليه بسبب عصبيته ، بس فى الاخر قالي :
ـ انا هتحفظ على شكوى مدام سوزي بشرط انك تعتذرلها وتطيب خاطرها .
قلت :
ـ ربنا يكرمك يا فندم ، انا مستعد أبوس راسها كمان .
المدير لما سمع الجملة دى نط فى الهوا مترين وقالي :
ـ تبوس !!! تبوس !!! يعنى انت أما انك تعاكس او تبوس .
قلت بسرعة :
ـ يافندم مش قصدي ، انا قصدى بس انى هصحالها بالطريقة اللى ترضيها
قال :
ـ خلاص تصالحها من غير بوس .
قلت :
ـ حاضر يا أفندم .
وقبل ما اخرج من مكتب المدير سمعته بيقولي :

ـ يا أستاذ رأفت ، لما تحب تلفت نظر واحدة لازم تكون شيك فى تعاملك معاها و...
هنا بقا قاطعته وانا متغاظ وقلت :
ـ يا أفندم ألفت نظر مين ؟ دى قد جدتي .
قال بسرعة :
ـ ما هو ده اللى هيجنني .

اعتذرت لمدام سوزي والموضوع انتهى ، بس اكتشفت ان عم شعبان والاستاذ شماشيري ومشرف الانشطة عرفوا بالموضوع ، كبرت دماغي وعدى اليوم وروحت .

على الساعة 7 بالليل خرجت كنت معزوم فى فرح واحد من القرية ، وبعد الفرح رجعت البيت الساعة 10 بالليل ، فتحت الباب بالمفتاح وولعت نور الصالة وقفلت الباب ، وبصيت كده ناحية التليفزيون شفت واحدة قاعدة ، شفتها من ضهرها كانت باصة ناحية التليفزيون ، الدم اتجمد فى عروقي ، ورجعت ناحية الباب علشان افتحه واهرب بس المفتاح وقع من ايدي ، كنت عايز اهرب قبل ما تشوفني ، بس شفتها بتبص ناحيتى وبتقولى :
ـ ازيك يا جميل .
كان شعرها اسود ووشها مدور ولابسة جينز ولاحظت ان الصالة اتملت بريحة برفانها ، قلت وانا بترعش :
ـ سوزي ؟!!!

الفصل العاشر (الأخير)

كنت مرعوب وخايف ومش مصدق اللى شايفه لما لقت سوزي فى بيتي ، بدأت اهدي شوية خاصة انها فضلت تطمني وتقولي :
ـ متخفش .
قعدت على الكنبة المقابلة لها واستنيتها تتكلم فقالت :
ـ مكنش المفروض اقابلك انهارده ، بس جاتلى الاوامر انى لازم أمشى الساعة 12 بالليل .
قلت :
ـ تمشى ؟!!! تمشى تروحي فين ؟
قالت :
ـ أشلول .
قلت :
ـ أشلول ايه دى اللى مش لاقي لها مكان ، وايه الاوامر دى ، يعنى انتى جيتى لخبطتي حياتي وعايزة تمشى من غير ما اعرف انت ايه وبتعملى كل ده ليه .
حطت رجل على رجل وقالت :
ـ تحب ابدأ منين ؟
قلت :
ـ تحكي كل حاجة .
قالت :
ـ طيب انت معندكش شاى ولا ايه ؟ اللى اعرفه انك كريم .
وقفت ومشيت ناحية المطبخ وانا بقول :
ـ بس اوعى تختفي ، انا فاهم الحركات دي .
قالت وهى بتضحك :
ـ متقلقش .
جبتلها عصير وقدمته ليها وقعدت ، وهى بدأت تتكلم وقالت :
ـ حكايتنا بدأت يوم 12 أكتوبر سنة 1992 م ، وبالتحديد الساعة 3 و 9 دقايق العصر .
قلت :
ـ حكايتكم ؟!! حكاية مين ؟
قالت :
ـ حكاية أشلول ، وحاول متسألش كتير وتقاطعنى علشان الساعة 12 هختفي .
قلتلها :

ـ ماشى ، كملى .
قالت :
ـ هو التاريخ ده بيفكرك بحاجة .
فضلت افتكر ايه اللى حصل يوم 12 اكتوبر سنة 1992 م ، بس انا ساعتها كان عمري 3 سنين ، علشان كده قلتلها :
ـ بيفكرني باحلى ايام ، أيام طفولتي .
ضحكت وهى بتقول :
ـ دا يوم الزلزال الشنيع اللى حصل فى مصر ، ميصحش متنكش عارفه ، انت متعلم وشغال فى وزارة الثقافة .
قلت :
ـ أوعدك اني هحفظ تاريخ الزلازال والبراكين فى العالم كله علشان يعني لو قابلتنى عفريته تانى ابقى مثقف قدامها .
قالت :
ـ عامة انا مش هعلق على تريقتك دى علشان مش وقت تعليق ، خاصة انى دى هتكون اخر مقابلة بينا ومش هتشوفني تانى للابد .
وبعد ما قالت الجملة دى سكتت شوية وانا كمان سكت بس قالت :
ـ مالك زعلت ؟
قلت بسرعة :
ـ انتى هتزعلينى بالعافية ، مش زعلان ، انتى بس سافرى أشلول بتاعتك دى ومتخافيش على زعلي .
قالت :
ـ يوم الزلزال فيه جزء كبير من المقطم وقع لتحت واتحشر تحت مكان مسدود ، كنا متوقعين ان فرق البحث والانقاذ هيوصلوا لينا ، بس فات يوم وأيام واسابيع وشهور ، كان عددنا 250 ألف شخص ، رجاله وستات وشباب وبنات واطفال ، نصحنا رجل كبير أننا نتأقلم ، بس كان التأقلم صعب ، تخيل العدد الكبير ده من الناس محبوسين فى ممر ، لحد ما جه اليوم والصخرة اللى كانت بتسد الممر من الناحية السفلية وقعت ، ولقينا نفسنا فى عالم تانى مليان زروع وخضروات وأكواخ وميه وحيوانات ، وشفنا السما ، ساعتها اعتقدنا اننا رجعنا منطقة المقطم تانى ، بس المنطقة دى مش زى المقطم ولا تشبه اى حتة فى مصر ، المنطقة كانت حتة من الجنة ، لدرجة ان فيه ناس اعتقدوا اننا متنا ودخلنا الجنة ، ساعتها انا مكنتش اتولدت ، بس خلاص مع الخير اللى لقيناه فى المنطقة نسينا موضوع العودة ، خاصة ان استحالة فرق الانقاذ تكون لسه بتدور على

مفقودين لحد دلوقتي ، ولاحظنا ان البحيرة الوحيدة الموجودة فى المنطقة مكتوب عليها بحيرة أشلول ، والبحيرة دى هى كانت سر بقائنا وسر وجود الزروع والحيوانات ، علشان كده سمينا نفسنا مدينة أشلول ، ايوه بقينا مدينة فيها مدارس ومستشفيات وكنا نركب الدواب لحد ما اخترعنا وسائل مواصلات ، هى مش حديثة زى هنا بس اهو حاجة تؤدي الغرض ، ومتنساش اننا المدينة مساحتها مش كبيرة يعني علشان نحتاج لقطارات ، بس برعنا فى حاجات كتير ، أهمها السحر ، لدرجة ان السحر أصبح مادة بيتعلموها الاطفال عندنا فى المدارس ، يعني موضوع اني أغير شكل مدام شكل سوزي قدامك أنت بس فى حين ان الاستاذ شماشيري كان شايفها مدام سوزي الست البدينة الكركوبة ، دا موضوع سهل يعمله عيل صغير من عندنا و...

قاطعتها :

ـ استنى ، يعنى اللى جات اول يوم الشغل كانت مدام سوزي الست البدينة ؟

قالت :

ـ ايوه هى ...بس انت الوحيد اللى شفتها مش سوزي ، انا خليتك تشوفنيى انا بدلا منها .

قلت :

ـ بس الاستاذ شماشيري قالت انى انا اللى جبتلك قهوة .

قالت :

ـ وفعلا انت اللى جبلتى قهوة بس انا خليتك تتوهم ان شماشيري هو اللى جاب القهوة وهو اللى دخل للمدير يعرفه بوجودى ، المهم بلاش تقاطعني علشان الوقت .

قلت :

ـ ماشي ، كملى .

قالت :

ـ الاجيال اللى موجودة دلوقتى فى أشلول بتعتبر موضوع اننا كنا عايشن فى المقطم مجرد وهم ، لحد ما مجموعة من المفكرين اقترحوا عمل ابحاث عن العالم اللى كنا فيه قبل الزلزال ، بس كان لازم حد يقوم بالمهمة دى ، مهمة السفر للمقطم ، وتقدمت انا و14 بنت ، وكنت انا الاولي ، والمهمة كانت واضحة ، اعيش فى جسم اى واحدة واسجل كل ملاحظاتى ، بس من سوء حظى انى سكنت جسم ميرفت محسن ، وميرفت تقتلت وانا فى جسمها ، لو ماتت موتة طبيعية كنت حررت نفسى منها ساعة الدفن ، لكن علشان اتقتلت كان لازم حد يحررني ، وشفتك فى ليلة راجع

بالموتوسيكل ، ساعتها كان فرغلي بيرمي ساعتة جمب جثة ميرفت ، فرغلى كان عارف ان المقتولة دى تبقي ميرفت و ...
قاطعتها وقلت :
ـ طيب سؤال معلهش لو مفيش خطر على حياتك يعني .

هزت راسها علشان اسأل ، فقلت :
ـ فرغلى كان عارف المقتولة تبقي ميرفت ، ليه راح رميى ساعته هناك ؟ وليه مقلش للحكومة ان المقتولة تبقي ميرفت مش مراته

قالت :
ـ لانه هو عاوز كده ، هو عاوز الحكومة تعتقد ان المقتولة تبقي مراته علشان يورثها ، بس فى الحقيقة مراتة عايشة فى قرية غرب الجبل ، وكان ناوى ياخد الورث ويبيعه ويرجع لمراته ويسافروا يعيشوا فى اسكندرية ، بس الموضوع لما قلب بجد هو اتورط ، علشان كده كان بيقول لبهاء بيه أثناء التحقيق الموضوع كان هزار يابيه ، وبهاء بيه قالك ساعتها ان فرغلى برىء من القتل ، بس انت مصدقتش وعملت فيها محقق وقلت القضية انتهت .
قلت :
ـ طيب ليه انتى مسبتنيش اقول لبهاء بيه ؟
قالت :
ـ لان الموضوع مش تبع مهمتى ، والحكومة مع الوقت هتكتشف الموضوع لما تظهر سعاد شوقي .
قلت :
ـ طيب كملي .
قالت :
ـ المهم المكان اللى تقتلت فيه ميرفت محسن كان مكان مقطوع محدش بيعدى فيه ، علشان كده انا تجسدت فى شكل شاكر وجيت زروتك ، وعلى فكرة تسلم ايدك على اكلة السمك الحلوة دى .
هنا انا ضربت جبهتى بأيدى وقلت :
ـ انتى اللى أكلتى معايا سمك ، طيب وليه دخلتى شاكر فى الموضوع ؟
قالت :
ـ لانك كان لازم تعرف ان فيه ست اسمها سعاد شوقى مقتولة ، علشان لما تشوف الراجل فى الغيط تشك انه جوز سعاد ، وعلشان اعرف انا العب

دور سعاد معاك واخليك تروح تخلص جثتها واتحرر انا ، على فكرة انت لو تأخرت يوم واحد عن كشف جثة ميرفت كنت هموت ، لاني لو سكنت جسم واحدة واتقتلت لازم اتحرر قبل 30 يوم من ليلة مقتلها .
قلت :
ـ بس كان ممكن انتى تظهري فى شكل ميرفت وتخلينى انقذك .
ضحكت وهى بتقول :
ـ ميرفت ملهاش ذكريات سابقة فى عقلك يااستاذ ، وانا كان لازم اعمل ذكريات فى عقلك عن سعاد عن طريق ان شاكر (اللى هو انا) يحكيلك عنها .
قلت :
ـ كملى .
قالت :
ـ كان المفروض ارجع أشلول بعد شهر ، بس من ساعتين وصلتنى أوامر من الدكتور نبيل انى لازم ارجع الليلة الساعة 12 منتصف الليل خاصة ان دى ليلة قمرية .
قلت :
ـ والدكتور نبيل هو صاحب فكرة ارسال حد للمقطم .
قالت :
ـ شاطر .
قلت :
ـ كملى .
قالت :
ـ خلاص ، مفيش تكملة ، انا وضحتلك كل حاجة كنت عاوز تعرفها .
سالتها :
ـ وشاكر ؟
قالت :
ـ متقلقش ، الشاعة 12 بالضبط لما ارجع أشلول ، شاكر هيرجع لطبيعته
قلت :
ـ يعنى عم ابو شاكر كان عنده حق ، وان اللى قاعد معاهم ده مش شاكر .
قالت :
ـ يا حبيبى انا اللى قاعدة معاهم بجسم شاكر من ساعة الحادثة ، وانا اللى كنت بقابلك لما كنت بتزور شاكر ، فاكر طيب لما سألتنى عن نورا خطيبة شاكر ، كان ممكن تكشفنى ساعتها .

قلت :
ـ يعنى انا لما زرت شاكر اول مرة بعد الحادثة وكان متجبس كنتى انتى ؟
قالت :
ـ أيوه وساعتها قلتلك بلغ الشرطة .
قلت :
ـ ولما سالت شاكر عن خطيبته نورا كنتى انتى شاكر ؟
قالت :
ـ شاطر .
ساعتها سمعت حد بيخبط على الباب ، اتفزعت وقلتلها بسرعة :
ـ استخبى الله يخربيتك ، الناس لو عرفوا ان فيه بنت حلوة معايا هنا فى نص الليل هتفضح .
فضلت تضحك وتقول
ـ متخفش افتح انت بس الباب .
قلت :
ـ افتح ايه ؟ ادخلى استخبى فى الاوضة اللى جوه بسرعة واوعى تتلكمى .
قالت بسرعة :
ـ هتفتح الباب ولا اروح افتحه انا
الشخص اللى بيخبط كان قرب يكسر الباب من التخبيط ، جريت ناحية الباب وفتحته ولقيت عم شكري واقف بغضب ويقولي :
ـ ايه ؟ انت مت ولا ايه ؟
كنت سادد الباب بايدى علشان ميشفهاش بس عمر شكري دفعنى لجوه وقال ودخل وهو بيقول :
ـ مالك ملتخبط كده زى اللى مدارى حريم عندك .
كانت ركبي بتخبط فى بعضها بس لما دخل عم شكري لقيت فتاة أشلول تحولت للاستاذ شماشيري بلحمه ودمه ، بلعت ريقي وقلت :
ـ ايه ياعم شكري ، قاعد مع الاستاذ شماشيري بنتكلم فى موضوع ، مالك بقا ؟ فيه ايه ؟
قال :
ـ انا جاى اشكيلك من طلعت ابن عبد البر ، البقرة بتاعته كل يوم الاقيها واكلة الرزع بتاعى وانا مش عاوز اتهور عليه وضربه اجيب اجله .
قلت وانا متلخبط ومرتبك :
ـ دا وقته يا عم شكرى ، جاى تشكيلى من طلعت والقرة بتاعته الساعة 12 بالليل .

عم شكري بص للاستاذ شماشيري اللى هى فتاة أشلول وقال :
ـ يرضيك يااستاذ اللى بيعمله طلعت واد عبد البر ؟
فتاة أشلول قالت بصوت الاستاذ شماشيري :
ـ لا ميرضنيش ، واوعدك بكرة من النجمة هنكون انا والاستاذ رأفت عند طلعت عبدالبر ونوقفه عند حده .
عم شكري فرح اوى بالكلمتين دول وقال :
ـ هو ده الكلام يااستاذ ، ربنا يعمر بيتك ، شايف يااستاذ رأفت الناس اللى بتفهم ، بس عارفين لو طلعت مجبهاش البر اقسم بالله ما هسيبه الا فى المركز .
المهم شكري مشي والحمد لله ، قفلت الباب وراه ولما رجعت لقيت فتاة اشلول رجعت لشكلها وجمالها وشعرها الاسود الجميل وعيونها اللى بتلمع من كتر الذكاء وقالت وهى واقفة :
ـ اشكرك يا استاذ رافت على كل حاجة عملتها معايا ، دلوقتى الساعة 12 أنا تأخرت .
مكنتش عارف اقول ايه ، بس لقيتها بتمد ايدها علشان أسلم عليها ، كانت بتبص بنظرات مش عارف تفسيرها ايه ، كنت فاتح فمي وباصص ناحيتها ومش عارف اقول ايه ، والمفروض يتقال ايه فى الموقف ده ، بس سمعتها بتقول :
ـ ايه مش هتسلم عليا ، عامة حياتك خلاص رجعت لطبيعتها ، وشاكر رجع شاكر ، ومفيش بنات هتغلس عليك تانى فى الرسايل والمكالمات .
مديت ايدى وسلمت عليها وحسيت بدقات قلبي بتدق بسرعة بس مكنش بسبب الخوف كان بسبب حاجة مش عارفها ، كنت حاسس انى واخد مخدر ، وتهيألي انى شفت دمعة بتنزل من عينها ، مش عارف انا شفت الدمعة بجد ولا الموقف خلانى اتخيل كده ، كل ده وايدها فى ايدى وانا مش واخد بالي بس حسيت وهى بتسحب ايدها من ايدى بهدوء ، واخر كلمة سمعتها منها :
ـ أتمنى تكون حياتك أفضل من غير فتاة أشلول .
وبعدها اختفت ، واختفت معاها ريحة البرفان للأبد .
فاتت ساعة وانا حاطط راسي بين ايديا الاتنين وقاعد على طرف الكنبة اللى فى الصالة ، بعدها قمت جهزت لنفسي الاكل بس مأكلتش ، رجعت الاكل للمطبخ تانى ومسكت التليفون واتصل بشاكر وقلتله :
ـ شاكر ..انت كويس
قال :

ـ متصل بيا الساعة 1 بالليل تقولى انت كويس .
قلت :
ـ طيب ممكن اكلم والدك .
شاكر استغرب فى الاول بس لما قلتلها انى عايز اسلم عليه خلانى اكلمه
قلت :
ـ عم ابو شاكر اسمعنى كويس ، انا كلمت دكتور مشهور اوى وقلتله حكاية شاكر انه متغير من بعد الحادثة وصورته مش بتظهر فى المراية ، قالي ان كل ده طبيعى وهيرجع لطبيعته بعد 30 يوم من الحادثة الساعة 12 بالليل ..عايزك دلوقتى من غير ما شاكر ياخد باله تمسك اى مرايه وتوجهها ناحيته وتشوفه ظاهر ولا لاءه ، وكمان عايزك تولع عود كبريت وتعمل نفسك انه وقع منك عليه وتشوف هيتألم ولا لاءه ، الدكتور مستنى ارد عليه الليلة ياعم شاكر ، تفضل ادي شاكر التليفون اكلمه واعمل اللى قلتلك عليه وبعدها هطلب من شاكر اكلمك تانى .
وفعلا عم ابو شاكر ادى التليفون لشاكر وفضلت اتكلم معاه وسألته :
ـ خطيبتك عاملة ايه ؟
قال :
ـ الحمد لله بخير ...بكرة رايح ازورها .
قلت :
ـ هى اسمها ايه بجد علشان بنسى اسمها
قال :
ـ نورا يابنى ما انا قلتلك قبل كده .
قلت :
ـ معلهش نسيت ياشاكر ، واعى انت كمان تنسي اسمها
قال وهو بيضحك :
ـ فيه حد ينسى اسم خطيبته ... يالا شحد حيلك انت كمان علشان نفرح فيك .
وبعدها سمعت شاكر بيتألم كأنه اتلسع وبعدها سمعته بيقول :
ـ معلهش رأفت ، اصلى والدى وهو بيولع سيجارة وقع منه عود الكبريت على رجلى ولسعنى .
قلتله وانا بضحك :
ـ طيب هات والدك اسلم عليه قبل ما اقفل ، ولما كلمت والد شاكر قالي :
ـ كله تمام يا رأفت ، كله تمام .
قفلت معاهم وقررت انى انام ، اخدت دش بارد ، بس وانا ماشى فى الصالة ناحية اوضة النوم شفت جواب مرمي على الكرسي اللى كانت قاعدة عليها

فتاة أشلول ، الجواب لما مسكته شميت ريحت البرفان بتاعها ، فتحت الجواب وقرأت :
ـ الدمعة اللى شفتها فى عينى دمعة حقيقية مش وهم ، ما انا عادى ليا مشاعر زي اى بنت ، لو انت كمان فى يوم من الايام افتكرتنى وحسيت بدمعة بتنزل من عينك ، يبقى تروح المقطم تدور على صخرة صغيرة مكتوب عليها بخط صغير اوى (أ . ش) ، دى اختصار أشلول ، والحروف دى مش بتظهر الا كل ليلة قمرية من كل شهر ، ولما تلاقي الصخرة حاول تحركها ، هتلاقي تحتها حفرة هتوصلك لسرداب ، اخر السرداب هتلاقي نفسك فى مدينة أشلول ، مش هقولك مكان الصخرة فين بالضبط ، علشان مش حابة تلاقيها بسهولة ، عوزاك تتعب وانت بتدور عليا علشان اعرف ساعتها ياترى انا استاهل انك تتعب علشاني ولا لاءه .
تحياتي : فتاة أشلول .
الغريب بعد ما خلصت الرسالة حسيت بدمعة نازلة من عينى .

تمت بحمد الله .

يمكنكم متابعة الجزء الثاني من الرواية بعنوان (السفر إلى أشلول) من خلال صفحتي الشخصية على فيس بوك .